جامعة الأزهر
كلية البنات الإسلامية بأسيوط
المجلة العلمية

ادعاء الربوبية الوارد في تاريخ الطبري

-دراسة تحليلية نقدية-

نجد بنت سامي القسامي
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

(العدد الواحد والعشرون)
(ديسمبر ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤ م)

ادعاء الربوبية الوارد في تاريخ الطبري -دراسة تحليلية نقدية-

نجد بنت سامي القسامي

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني : *njd.sami.q@gmail.com*

ملخص البحث:

هدفت الدراسة جمع وترتيب الأخبار المتفرقة في هذه المسألة، وإثراء المكتبة العقدية بدراسة المسألة من كتاب تاريخ الطبري، دراسة أصل هذه الدعوة ومسبباتها، وعاقبة مدعيها، وسلكت في هذا البحث المنهج "الاستقرائي التحليلي" من خلال تتبع أخبار مدعي الربوبية في تاريخ الطبري ثم جمعها، والمنهج التحليلي من خلال دراسة مسبباتها وعاقبتها، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها، أن المراد بادعاء الربوبية: هو زعم الإنسان أنه رب سواء ادعى الربوبية المطلقة لنفسه، أو ادعى أنه متصف ببعض صفاة الربوبية، وعلى هذا فهو مستحق للعبادة، وأن أسباب ادعاء الربوبية: عند تأمل أخبار من ادعى الربوبية، يمكن ان نستنبط عوامل متشابهة وأسباب مشتركة، أدت لارتكابهم هذا الذنب وهي: حسن حالهم وانعام الله عليهم، فظنوا أن النعيم الذي هم فيه، استحقوه، وامتلكوه لتميزهم عن غيره من البشر، فلم ينظروا إليه على انه نعمة أعطاهم الله إياها، ليبتليهم، بل رأوه حق لهم، وهذا السبب ليس سبب مباشر، بل عامل من العوامل التي هيأت لهم ادعائهم، والسبب المباشر والأظهر، وقوع الاستكبار في أنفسهم، وتغذيته من قبل الشيطان، ويكون بالوسواس الخفي، أو المباشر، حقيقة ادعاء الربوبية: عند تأمل أخبار من ادعى الربوبية، تجد عند التدقيق أنهم لم يدعوا الربوبية المطلقة، بل أقصى ما فعلوه أنهم طلبوا الألوهية، وادعوا شيء من صفات الربوبية، بل تجد أنهم في قرارة أنفسهم يعلمون بعجزهم، عاقبة من ادعى الربوبية: تجد أن كل من ادعى الربوبية، سواء كان قبل الإسلام، أو بعده، قد أنزل الله عليه عقابه، ولقي جزاءه في الدنيا قبل الآخرة، مع حرص هؤلاء الملوك على أن يقووا أنفسه ليتقوا الهلاك، ويحافظون على ملكهم، ومع ذلك حلت عليهم اللعنة والعقوبة، فلعنة الله على الظالمين.

الكلمات المفتاحية: الربوبية، الطبري، التاريخ.

The Claim of Divinity as Recorded in Tabari's History: A Critical Analytical Study

Nujoud bint Sami Al-Qasami,

Department of Creed and Contemporary Sects, College of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Saudi Arabia

Email: *njd.sami.q@gmail.com*

Abstract

This study aims to collect and organize scattered information on the issue of claiming divinity, asa found in Tabari's book of history. It investigates the origin of this claim, its causes, and the consequences faced by those who made such claims. The inductive-analytical approach was adopted in this research by tracing, collecting, and analyzing the accounts of those who claimed divinity. Among the most important results reached is that the intended meaning of claiming divinity is a person's claim to be a god, whether they claimed absolute divinity or claimed to possess some of the attributes of divinity, thus making them think they were worthy of worship. As for the reasons for claiming divinity, we can infer common causes that led them to commit this sin, such as their good condition and Allah's blessings upon them. They thought they were superior to other humans. Another direct and more apparent cause is their arrogance, which was fueled by the devil, either through subtle or direct whispers. In fact, those people did not claim absolute divinity, but at most, they sought divinity and claimed some of its attributes, but deep down, they knew their own incapacity. Although they were keen to strengthen themselves and preserve their kingdoms, Allah, Almighty, ruined them.

Keywords: *Divinity , Tabari , History*

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبٗا ١} [سورة النساء: ١].

أما بعد،

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة:٢١]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[العنكبوت:٦١]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾[الزُّخرُف:٩]، مستقر في النفوس والفطر أن الله هو الخالق الرازق وأنه رب العالمين، والإلحاد في هذا نادر، فإلحاد الأمم في صرف العبادة لغير الله. أما من ألحد في الربوبية فقد أشرك في صرف شيء من أفعال الربوبية لغير الله، ولم يصلوا إلى حد إنكار وجود الله، أو ادعاء الربوبية، إلا قلة قليلة ذكرهم الطبري في تاريخه، ويقصد هذا البحث دراسة هذه الدعوى، وبيان حقيقة دعواهم ومسبباتها، بعنوان: ادعاء الربوبية الوارد في تاريخ الطبري.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية الموضوع وأسباب اختياره من خلال الأمور التالية:

١.القيمة العلمية الكبيرة لتاريخ الطبري، فهو من أقدم كتب التاريخ ويُعد مصدرا للكتب التي أتت من بعده، فقد حصل على شهرة واسعة وتُرجم لعدة لغات، ويقع في عشرة مجلدات.

٢.حاجة الموضوع إلى دراسة عقدية محققة لما ورد فيه من الأخبار والإسرائيليات التي تحتاج دراستها إلى موازين نقدية واضحة.

أهداف هذا البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج "الاستقرائي التحليلي" من خلال تتبع أخبار مدعي الربوبية في تاريخ الطبري ثم جمعها، والمنهج التحليلي من خلال دراسة مسبباتها وعاقبتها.

منهج الكتابة على النحو التالي:

١. عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى موضعها من القرآن الكريم، في الحاشية مع بيان اسم السورة ورقم الآية.

٢. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن كان في غيرهما فإني أخرجه من المصادر الحديثية المعتمدة، وأبين حكم أهل العلم عليها، وذلك في الحاشية بذكر اسم الكتاب، والجزء والصفحة ورقم الحديث، والحكم عليه.

٣. عزو الأقوال إلى أصحابها من مصادرها الأصلية.

٤. ترجمة للأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في البحث.

٥. بيان الغريب من الألفاظ والمصطلحات الوارد ذكرها في البحث.

٦. التعريف بالفرق والطوائف والملل والنحل الوارد ذكرها في البحث.

٧. عمل الفهارس اللازمة للبحث، وهي فهرس المصادر والمراجع.

خطة البحث:

وتتكون من مقدمة، وتمهيد، ومبحث، وثلاثة مطالب، وخاتمة، وفهارس، وذلك على النحو التالي:

المقدمة، وتتضمن:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: ابن جرير الطبري وكتابه، وفيه:

- التعريف بابن جرير الطبري.
- التعريف بكتاب تاريخ الطبري.

المبحث الأول: ادعاء الربوبية الوارد في تاريخ الطبري، وفيه:

المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية والألوهية، وتعريف ادعاء الربوبية.

المطلب الثاني: مدعو الربوبية الوارد ذكرهم في تاريخ الطبري:

١. ادعاء إبليس للربوبية.
٢. ادعاء (جم الشيذ) للربوبية.
٣. ادعاء النمرود للربوبية.
٤. ادعاء فرعون للروبية.
٥. ادعاء ملك مجهول للربوبية.
٦. ادعاء المُقنَّع للربوبية.
٧. ادعاء الحلاج للربوبية.

المطلب الثالث: الفوائد المنهجية والعلمية من المبحث.

- أسباب ادعاء الربوبية.
- حقيقة ادعاء الربوبية.
- عاقبة من ادعى الربوبية.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

الفهارس: وتشتمل على:

- فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

ابن جرير الطبري وكتابه

أولًا: التعريف بابن جرير الطبري

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، يكنى بابن جرير نسبة إلى أبيه، وأبو جعفر وهو ما يكني نفسه به، والطبري نسبة إلى بلده طبرستان [1].

ولد ابن جرير في آمل بطبرستان، في آخر سنة ٢٢٤هـ أو في أول سنة ٢٢٥هـ[2]، وظهر نبوغ ابن جرير من صغره، فقد حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، وصلى بالناس وهو ابن ثمان سنين، وكتب الحديث وهو ابن تسع سنين [3].

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه: بداية ابن جرير المبكرة في طلب العلم وكثرت رحلاته وتفرغه للتعلم والتأليف مع نبوغه جعله عالم شمولي وهذه الصفة ليست غريبة في عصره، وأيضا كثرت المصنفات ليست غريبة أيضًا، لكن المميز في إرث ابن جرير أنه جمع في مؤلفاته بين الشمولية والتنوع والكثرة مع القوة العلمية.

عقيدته: يُعد ابن جرير من علماء أهل السنة والجماعة وهذا ظاهر في كتابه جامع البيان عن تأويل آي القران، وفي كتاب صريح السنة، وكتاب التبصير.

وفاته: توفي ابن جرير في بغداد عن عمر يناهز ٨٦ سنة، ليلة الأحد من آخر شوال في سنة ٣١٠هـ.

ثانيا: كتاب تاريخ الطبري

مسمياته: تعددت تسمياته في كتب التراجم،

---

(1) انظر: الفهرست (ص: ٢٨٧)، ومعجم الأدباء (٦/ ٢٤٤١)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ٨٩)، والمحمدون من الشعراء (ص: ١٨٧)، والدر الثمين في أسماء المصنفين (ص: ٩١)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٢٠١)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧)، وميزان الاعتدال (٣/ ٤٩٨)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٢٠)، وطبقات الشافعيين (ص: ٢٢٢)، والمقفى الكبير (٥/ ٢٦٠)، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١/ ١٠٠)، والبداية والنهاية (١١/ ١٦٥)، وطبقات والحفاظ للسيوطي (ص: ٣١٠).

(2) انظر: المصادر السابقة. طبرستان: هي بلدان واسعة تشمل هذا الاسم، منها بلاد آمل، وهي بين الرّي وقومس، والبحر، وبلاد الديلم، والجيل. انظر: معجم البلدان (٤/ ١٣).

(3) انظر: معجم الأدباء (٦/ ٢٤٤٦).

فسمي (تاريخ الأمم والملوك) [١]، ومنهم من اكتفى بـ(تاريخ الأمم) [٢]، أو (تاريخ الرسل والملوك) [٣]، أو (تاريخ الرسل والأنبياء والملوك والخلفاء) [٤]، ومنهم من قال (التاريخ الكبير) [٥]، أو (كتاب التاريخ) [٦]، ولكن اشتهرت تسميته بـ(تاريخ الطبري) [٧] وهذا عنوانه في المطبوع.

موضوعات الكتاب: كتاب تاريخ الطبري، من أضخم كتب التاريخ المتقدمة، وأكثرها شمولية، إذ تناول التاريخ من بدء الخليقة إلا عصره، ويمكن أن نقسم موضوعات الكتاب تحت قسمين رئيسين:

القسم الأول: ما قبل الإسلام، وهذا القسم لا يشغل إلا أقل من عشر الكتاب [٨]، تناول فيه:

- تعريف الزمان، ثم مدته وذكر اختلاف الناس فيه، ثم الأدلة الدالة على حدوثه، وأن محدثها الله ﷻ وحده.
- ذكر أول المخلوقات، وهو القلم، وذكر ما بعده من المخلوقات، وذكر اختلاف الناس فيه.
- ثم ذكر أخبار الأنبياء والرسل، ومن عاصرهم من الملوك، فابتدأ بـ آدم إلى عيسى عليه السلام.
- ثم ذكر أخبار بني إسرائيل.
- ثم ذكر أخبار الفرس، وفصل فيه، ثم ذكر أخبار الروم، باختصار ودقة [٩].
- ثم ذكر أخبار العرب البائدة.

---

(١) انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٥٤٨)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ١٩٢)، معجم الأدباء (٦/ ٢٤٤٢)، الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص: ٩٤)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٢٩٧)، مجمع الآداب في معجم الألقاب (٣/ ٢٦٠)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٢٢)، المقفى الكبير (٥/ ٢٦١)، البداية والنهاية (١١/ ١٦٦)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ١١٢).

(٢) انظر: الوافي بالوفيات (٢/ ٢١٣)، طبقات الشافعيين (ص: ٢٢٣)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٩٦)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٥٠).

(٣) انظر: معجم الأدباء (٦/ ٢٤٥٦).

(٤) انظر: المصدر السابق (٦/ ٢٤٤٤)

(٥) انظر: المصدر السابق (٦/ ٢٤٥٦)

(٦) انظر: الفهرست (ص: ٢٨٧)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ٨٩)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٢١).

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٧١).

(٨) انظر: التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (٢٥٧/١).

(٩) انظر: التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (٢٥٦/١).

- ثم ذكر أخبار العرب قبل البعثة.
- ثم ذكر أخبار أجداد الرسول ﷺ ، وذكر سيرته قبل البعثة، تمهيداً لعهد الرسالة [1].

القسم الثاني: ما بعد الإسلام، تناول في هذا القسم:

- سيرة رسول الله محمد ﷺ ، من بعثته، مرورا بالهجرة، حتى وفاته سنة ١١ هـ.
- سيرة الخلفاء الراشدين ﷺ حتى سنة ٤٠ هـ.
- أخبار الدولة الأموية حتى سنة ١٣٢هـ.
- أخبار الدولة العباسية حتى سنة ٣٠٢هـ [2].

منهج ابن جرير في الكتاب:

يمكن معرفة منهج ابن جرير في تاريخه، من خلال الاطلاع على مقدمته التي بين فيها منهجه الذي اتبعه في التأريخ، وأيضا يمكن الاطلاع على الدراسات التي اعتنت في بيان منهج ابن جرير في الكتاب [3]، وأذكر هنا لمحة عامة، عن منهجه في الكتاب:

- مقدمة الكتاب التي قدمها لتاريخه مناسبه لموضوعه، فابتدأها أولاً بخطبة استهلاليه تضمنت توحيد الله ﷻ وتعظيمه، وحمده والثناء عليه، والصلاة على رسول الله ﷺ، ثم ذكر حقيقة الخلق والحكمة منه، وذكر مآل المتقين وعاقبة العاصين، ثم ذكر موضوعات الكتاب، ومنهجه فيه [4].

---

(1) امتد هذا القسم من الجزء الأول حتى منتصف الجزء الثاني انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٣٩٣).

(2) امتد هذا القسم من منتصف الجزء الثاني حتى نهاية الكتاب انظر: المصدر السابق (٣٩٣/٢)، معجم الأدباء (٦/ ٢٤٥٦)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٢٩٧)، تاريخ الطبري مقدمة أبو الفضل (٢٣/١)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (٢٥٤/١)، الإمام الطبري للحوفي (١٨٣)، الإمام الطبري للزحيلي (٢١١).

(3) للتفصيل في منهج الطبري انظر: مقالة موارد تاريخ الطبري لجواد علي في مجلة المجمع العلمي العراقي (١٤٣/١)، (١٣٥/٢)، (١٦/٣)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (٢٥٤/١)، الإمام الطبري للحوفي (١٩١)، الإمام الطبري للزحيلي (٢٣١)، سيرة الطبري لعبد الرحمن العزاوي (١٨٣)، صحيح وضعيف تاريخ الطبري (١/ ٣٢).

(4) انظر: تاريخ الطبري (٣/١)، معجم الأدباء (٦/ ٢٤٥٦)، الإمام الطبري للحوفي (٢١٠)، الإمام الطبري للزحيلي (٢١٠).

- محور الكتاب، قصد الطبري في كتابه تدوين تاريخ العالم وجعل الرسل هم محور تاريخه [١].
- المنهج التاريخي الذي اتبعه الطبري في كتابه هو المنهج الموضوعي في القسم الأول، قسم ما قبل الإسلام وذلك لصعوبة تحديد السنوات، واستخدم المنهج الحولي في القسم الثاني قسم التاريخ الإسلامي [٢].
- مصادر الكتاب اعتمد ابن جرير في تدوين تاريخه، على مجموع الكتب التي سبقته، وغالب هذه الكتب مفقودة، لم يبق لنا إلا ما حُفظ في تاريخ الطبري، واعتمد ايضاً على الأخبار التي تلقاها شفهياً عن الرواة، ويحسن بيان منهجية الطبري في الإحالة للكتب فإن الطبري لا يحيل إلى الكتاب وإنما يحيل إلى المؤلف وغالب من يحيل إليهم عندهم العديد من المؤلفات وغالب هذه المؤلفات اندثرت ولهذا يصعب تحديد الكتب التي أخذ منها الطبري، ولكن يمكن الإحالة إلى الرواة. [٣]

ولقد اعتنى الباحثون بدراسة مصادر الكتاب، فتنوعت الدراسات بين مقالات مختصرة إلى دراسات مطولة، وذلك من خلال إحالة الأخبار الواردة في تاريخ الطبري إلى مظانها من الكتب المقتبس منها، ودرسوا أسانيده، ولهذا سأكتفي بذكر لمحة مختصرة عن مصادره، ولقد اختلفت مصادر الكتاب، بحسب موضوعاته، وهي كالتالي:

- اعتمد في تاريخ الرسل والأنبياء، على كتب التفسير مثل تفاسير تلامذة ابن عباس سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح. وكتب السير مثل: سيرة ابن إسحاق، ومؤلفات المدائني.
- استمد تاريخ الفرس، من كتب فارسية تُرجمت إلى العربية مثل كتب محمد الكلبي، وابن المقفع.
- اعتمد في تاريخ الروم، على كتب نصارى الشام مثل: روايات ابن إسحاق عن أبي عتاب التغلبي النصراني وغيره.

---

(١) انظر: التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (٢٦١/١)، الإمام الطبري للزحيلي (٢١١).

(٢)انظر: معجم الأدباء (٦/ ٢٤٥٦)، موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١٧٣/١)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (٢٥٤/١)، الإمام الطبري للحوفي (١٩٥)، الإمام الطبري للزحيلي (٢٣١)، سيرة الطبري لعبد الرحمن العزاوي (١٧٦).

(٣) انظر: موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١٧٣/١).

- نقل تاريخ اليهود، من الإسرائيليات مثل: كتب وهب من المنبه، وكعب الأحبار.
- اعتمد في تاريخ العرب قبل الإسلام، على الكتب التي دُونت في هذا الموضوع خلال القرنين الثاني والثالث، مثل: مؤلفات المدائني، وعبيد بن شرية، والأصمعي، والشعبي، وهشام الكلبي.
- اعتمد في تاريخ السيرة النبوية، على كتب متنوعة، فأستند في كتابة السيرة النبوية على كُتّاب السيرة الأوائل أمثال أبان ابن عثمان وعروة ابن الزبير، مرورا بابن إسحاق.
- واعتمد في كتابة التاريخ الإسلامي، على روايات سيف بن عمر الأسدي، وأبي مخنف الأسدي، والمدائني، وابن الكلبي، وابن أبي خيثمة، وغيرهم

لقد حرص ابن جرير على أن يستمد أخبار كل حقبة، من كتب التخصص، ومن الرجال الذين عُرفوا بالدراية عنها [1].

- طريقته في الإحالة اختلفت طريقته في إحالة الخبر، بحسب الطريقة التي حصل عليها:

- فكان يذكر الرواية بالسند موصولاً إلى صاحبه على طريقة المحدثين، مستعملاً مصطلحات أهل الحديث في التلقي كقوله (حدثني) و(حدثنا) و(ذكر) و(حُدثت عن فلان).
- فإذا أخذ الخبر عن طريق الكتب ذكر أسم المؤلف، ثم يذكر الخبر من غير ذكر أسم الكتاب.
- في القسم الأخير من تاريخه، الذي تناول فيه الأخبار في عصره، قل الإسناد شيئا فشيئا حتى ندر، فكان يذكر الخبر بقوله (ذكر لي بعض أصحابي) ونحو ذلك [2].
- وإذا أراد ان يذكر الخبر أو يعلق عليه من كلامه، قدم لذلك بقوله (قال أبو جعفر)[3].

---

(1) للتفصيل في مصادر الطبري انظر: مقالة موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١٤٣/١)، (١٣٥/٢)، (١٦/٣)، تاريخ التراث العربي لسزكين (٢/ ١٥٩)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (٢٥٤/١)، الإمام الطبري للحوفي (١٩٠)، الإمام الطبري للزحيلي (٢١٤).

(2) انظر: تاريخ التراث العربي لسزكين (٢/ ١٦٠)، موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١٨١/١)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (٢٥٧/١)، الإمام الطبري للحوفي (١٩٤)، الإمام الطبري للزحيلي (٢٣٣).

(3) وذلك منتشر في كتابه انظر: تاريخ الطبري (١/ ٩)، (١/ ١١)، (١/ ٢١٨)، (١/ ٣٧١)، (٢/ ٢٩٣)، (٢/ ٣٠٩).

- **المنهج العلمي الذي اتبعه في اختيار الأخبار:**

- **اهتم بجمع أكبر قدر ممكن من الروايات عن الحدث التاريخي، لذلك أطلق عليه بعض المؤرخين لقب (الجمّاعة)، وذكر هدفه من ذلك في مقدمته التي قال فيها: «إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين، وما هو كائن من أنباء الحادثين، غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم، إلا بأخبار المخبرين، ونقل الناقلين»[١].**
- **اهتم بنقد السند، أكثر من اهتمامه بنقد الخبر، ففي قسم التاريخ الإسلامي، قام الطبري «فيه بما قام به البخاري ومسلم في الحديث: أي اختار المادة الصحيحة أو المتفق على صحتها من مجموع المادة التي تراكمت حتى عهده» [٢].**
- **لم يتقيد الطبري بالقيود التي يتمسك بها المحدثون، فقد كان يروي عن الرواة الضعفاء الذين لا يؤخذ حديثهم، وهذا للفرق بين المكانة التشريعية للحديث والتاريخ [٣].**
- **أكثر من ذكر الأساطير والإسرائيليات، في القسم الأول من تاريخه [٤].**
- **اهتم بذكر الأخبار السياسية، والمشاكل الداخلية للدولة [٥].**
- **لم يهتم بذكر الأخبار الاجتماعية أو الإدارية أو الاقتصادي [٦].**
- **لم يدون مشاهداته الشخصية، للفروق الحضارية بين البلاد التي تنقل بينها، إنما اكتفى بنقل الروايات، التي تحصل عليها، وهذا لأن نظرته للتاريخ على أنه، مستودع خبرات الأجيال السابقة [٧].**

---

(١) المصدر السابق (١/ ٨)، وانظر: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (٢٦٢)، موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١٦٦/١)، الإمام الطبري للزحيلي (٢٣٥)، سيرة الطبري لعبد الرحمن العزاوي (٢٠٥).

(٢) التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (٢٥٧/١)، وانظر: (٢٥٨/١)، موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١٦٤/١)، سيرة الطبري لعبد الرحمن العزاوي (٢٠٧).

(٣) انظر: موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١٧٩/١).

(٤) انظر: المصدر السابق (١٧٩/١)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (٢٦٠/١).

(٥) انظر: موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١٧٤/١)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (٢٦٠/١).

(٦) انظر: موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١٧٠/١).

(٧) انظر: المصدر السابق (١٧٠/١)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (٢٦٠/١).

- **المنهج العلمي الذي اتبعه في دراسة الخبر الواحد:**

- **اهتم بسرد الروايات التاريخية من غير إعمال المنهج النقدي، إلا في مواضع قليلة، وقد يستعمل ألفاظ تدل على موقفه من الرواية كقوله «أما المجوس فإنهم يزعمون»[١]، «من أثبت ما قيل في ذلك عندنا من القول» [٢]، «والصحيح عندنا في ذلك» [٣]، «فيما زعم هذا القائل» [٤].**
- **اهتم بسرد النصوص الأدبية من خطابة ورسائل وحوار وشعر في مناسباتها التاريخية [٥].**
- **يذكر الأخبار العامة التي لا تخضع للنظام الحولي، في نهاية عهد الخليفة، أو في نهاية السنة ويعنونها بـ(أخبار متفرقة) [٦]، فيذكر وصف الخليفة، ويذكر أولاده، وأهله، ورجال عهده في مختلف الأعمال، ومن حج في تلك السنة [٧].**

مزايا الكتاب: كتاب تاريخ الطبري يُعد أقدم وأضخم مصدر تاريخي وصل إلينا من القرن الثالث، ويعد المصدر الرئيسي لكتب التاريخ التي بعده، وقد أثنى عليه العلماء إذ قالوا عنه «وكان ثقة في نقله، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها» [٨]، «وهذا الكتاب من الأفراد في الدنيا فضلا ونباهة وهو يجمع كثيرا من علوم الدين والدنيا» [٩] ويتميز الكتاب بعدد كبير من المزايا، قد أطال العلماء في ذكرها، ولهذا سأكتفي بذكر أبرز المزايا الجوهرية في تاريخه:

- **يعد أول مصنف تاريخي عربي، تناول التاريخ من أوائل الزمان إلى عصر صاحبه، وهو أقدم مصنف تاريخي وصل إلينا [١٠].**

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ١٨).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٧).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٣٩٦).

(٤) المصدر السابق (١/ ٥٧٦)، وانظر: (١/ ٨)، موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١٦٧/١)، سيرة الطبري لعبد الرحمن العزاوي (٢٠٦).

(٥) انظر: سيرة الطبري لعبد الرحمن العزاوي (٢١٩).

(٦) تاريخ الطبري (٤/ ٩٤)، (٦/ ٢٠١)، (٧/ ١١١)، (٨/ ٣٨٧).

(٧) انظر: سيرة الطبري لعبد الرحمن العزاوي (٢١٣).

(٨) وفيات الأعيان (٤/ ١٩١).

(٩) معجم الأدباء (٦/ ٢٤٥٧).

(١٠) انظر: تاريخ التراث العربي لسزكين (٢/ ١٥٩)، الإمام الطبري للحوفي (٢٢٦)

- **الميزة الرئيسية للكتاب ترجع في كونه جمع أجزاء من كتب تعد من المفقودات، فيمكن أن نصفه بأنه معجم للروايات التاريخية، أكثر من كونه كتاب يسرد الأحداث التاريخية[١].**
- **تميز بسرده للأخبار التاريخية على طريقة المحدثين، إذ اعتنى بذكر أسانيد الروايات، وكان ثقة في نقله، مما سمح للباحثين، إعمال قواعد الجرح والتعديل عليها [٢].**

المآخذ على الكتاب:

وأخيراً، بعد ذكر المنهج الذي اتبعه ابن جرير في تاريخه، ومدى تميز الكتاب في بابه، سأعرض أبرز المآخذ التي ذكرها بعض الباحثين والمختصين على الكتاب:

- **ضمور المنهج النقدي في تاريخه، فالفرق واضح بين تفسير الطبري وتاريخه، ففي التفسير ترى أن الطبري اتبع المنهج المقارن النقدي، فكان يقارن بين الأقوال وينقد ويرجح، ولكن في التاريخ كان عبارة عن جمع لعدد كبير من الروايات من غير نقد واضح، إلا ما كان منه في بعض المواضع التي يستعمل فيها مفردات تدل على رأيه، فالطبري في التاريخ، لم يدون أراءه في الأحداث التاريخية التي نقلها أو عاصرها، ولم ينقد الروايات المستشنعة [٣].**
- **لا يخلوا الكتاب من عيوب في السند، فهناك عدد من الأسانيد المرسلة، والرجال الذين روى عنهم الطبري لا يخلون من العيوب فمنهم عدد ممن تعرض لهم علماء الجرح والتعديل، فلا يقبل حديثهم [٤].**
- **عدم ذكر الكتب التي نقل منها، إذ كان يكتفي بذكر اسم المؤلف [٥].**

---

(١) انظر: موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١/١٧٤)، (١/١٧٩)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (١/٢٥٧)، الإمام الطبري للحوفي (٢٠٦).

(٢) انظر: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (٢٦٢)، وفيات الأعيان (٤/ ١٩١)، موارد تاريخ الطبري (١/١٧٠)، (١/١٨٠)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (١/٢٥٦)، الإمام الطبري للحوفي (٢٢٧).

(٣) انظر: موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١/١٦٨)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (١/٢٥٦،٢٥٧)، الإمام الطبري للحوفي (٢٠٤)، الإمام الطبري للزحيلي (٢٤٢).

(٤) انظر: موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١/١٦٥)، (١/١٧٩)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (١/٢٥٩).

(٥) انظر: موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١/١٦٠)، (١/١٨٠)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (١/٢٦٠)، الإمام الطبري للحوفي (٢١٦)، الإمام الطبري للزحيلي (٢٤٢).

- كثرت الأساطير والإسرائيليات، التي ذكرها في الكتاب [١].
- الاعتناء بالتاريخ السياسي، وإهمال الجانب الاجتماعي والإداري والاقتصادي [٢].
- فقدان عنصر المشاهدة، فقد تميز الطبري بكثرة أسفاره وترحاله، ومروره بحواضر متنوعة، في بيئتها ومعمارها وأحوال أهلها، ولكنه لم يدون شيء من مشاهداته الشخصية، إنما اكتفى بنقل الروايات التاريخية التي تناولت أهم الأحداث السياسية[٣].
- أهمل تدوين أحداث عصره، مقارنة بالجهد والدقة، التي دون فيها الأقسام السابقة[٤].

طبعات الكتاب: تعددت طبعات كتاب تاريخ الطبري، وكانت أول طبعة على الإطلاق في سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م [٥]، وأبرز هذه الطبعات:

أولاً: الطبعة الأولى ما بين سنتي ١٢٩٧-١٣١٦هـ/ ١٨٧٩ - ١٨٩٨م، في ليدن -هولندا-، وقد أشرف على تحقيقها دي خويه [٦] (DE GOEJE) مع جماعة من المستشرقين، وتُعتبر أول طبعة علمية كاملة.

وصف الطبعة:

- عنوان الكتاب في النسخة المطبوعة: تاريخ الأمم والملوك [٧].
- عنوان الكتاب باللاتينية: ANNALES, ABU DJAFAR MOHAMMED IBN DJARIR AT-TTABARI.

---

(١) انظر: موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١/١٧٩)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (١/٢٦٠)، الإمام الطبري للحوفي (٢٢١).

(٢) انظر: موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١/١٧٤)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (١/٢٦١)، الإمام الطبري للحوفي (٢١٩)، الإمام الطبري للزحيلي (٢٤٤).

(٣) انظر: موارد تاريخ الطبري لجواد علي (١/١٧٠)، التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (١/٢٥٦)، الإمام الطبري للحوفي (٢٢٠).

(٤) انظر: التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى (١/٢٥٦)، (١/٢٦٠).

(٥) انظر: سيرة الطبري لعبد الرحمن العزاوي (١٣٤).

(٦) لم اجد له ترجمة.

(٧) انظر: الإمام الطبري للحوفي (١٨٣).

- لم يعثروا على نسخة كاملة، لأن المخطوطات التي توفرت في ذلك الوقت كانت ناقصة، فألفوا نسخة من الأجزاء المتفرقة التي حصلوا عليها، واعتمد المحققون على الكامل في التاريخ وكتاب المغازي والفتوح، لإكمال النقص.
- أُلحق بهذه الطبعة جزء من كتاب (مختصر تاريخ الطبري) لعريب بن سعد القرطبي[١]، وسُمي (صلة تاريخ الطبري)، وكتاب (المنتخب من ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين للطبري) لعريب بن سعد القرطبي
- الكتاب بلغ ٢٨ مجلد، قسم على ثلاثة أقسام، ثم (صلة تاريخ الطبري) واشتمل على مقدمة لاتينية وترجمة للمؤلف، ووصف نسخ الكتاب وشرح الكلمات، والتصويبات والاستدراكات في جزأين، والمجلد الأخير يحتوي الفهارس العامة [٢].

ثانياً: الطبعة المعتمدة ما بين سنتي ١٣١٥-١٣١٩هـ / ١٨٩٧ - ١٩٠١م، في ليدن - هولندا، وقد أشرف على تحقيقها دي خويه (DE GOEJE) مع جماعة من المستشرقين، وصف الطبعة:

- عنوان الكتاب في النسخة المطبوعة: تاريخ الأمم والملوك [٣].
- عنوان الكتاب باللاتينية: *ANNALES, ABU DJAFAR MOHAMMED IBN DJARIR AT-TTABARI.*
- هذه الطبعة أكمل من السابقة، لتوفر عدد من المخطوطات.
- وألحق بهذه الطبعة المنتخب والمختصر، كالطبعة السابقة.
- الكتاب بلغ ١٥ مجلد، ١٣ مجلد في تاريخ الطبري، والمجلدين الأخيرة احتوى على مقدمة لاتينية وترجمة للمؤلف، ووصف نسخ الكتاب وشرح الكلمات، والتصويبات والاستدراكات،

---

(١) عريب هو: عريب بن سعد القرطبي، طبيب مؤرخ من أهل قرطبة. من أصل نصراني (اسبانيولي) أسلم آباؤه واستعربوا وعرفوا ببني التركي، له عدد من المؤلفات في الطب، واعتنى بكتاب تاريخ الطبري فاختصره وزاد عليه، توفي سنة: ٣٦٩هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٢٧).

(٢) انظر: تاريخ الطبري طبعة ليدن، تاريخ الأدب العربي بروكلمان (٣/ ٤٧)، تاريخ التراث العربي لسزكين (٢/ ١٦٣)، تاريخ الطبري مقدمة أبو الفضل (٢٨/١)، الإمام الطبري للزحيلي (٢٢٥)، سيرة الطبري لعبد الرحمن العزاوي (١٣٤).

(٣) انظر: الإمام الطبري للحوفي (١٨٣).

والفهارس العامة [1].

ثالثاً: الطبعة المنتشرة صدرت سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، صدرت عن دار المعارف في مصر، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وصف الطبعة:

- عنوان الكتاب تاريخ الطبري –تاريخ الرسل والملوك–، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.
- اعتمد في هذه الطبعة على طبعة دي خويه، واستعان بنسخ خطية أخرى.
- ألحق في نهاية الكتاب جزء سُمي (ذيول تاريخ الطبري)، ألحق فيه كتاب (مختصر تاريخ الطبري) لعريب بن سعد القرطبي، وسُمي (صلة تاريخ الطبري)، وكتاب (تكملة تاريخ الطبري) لمحمد بن عبد الملك الهمداني، وكتاب (المنتخب من ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين للطبري) لعريب بن سعد القرطبي

-الكتاب بلغ١١مجلد، ١٠ مجلدات لتاريخ الطبري بفهارسه، ومجلد لذيول تاريخ الطبري [2].

رابعاً: مشروع لإعادة تحقيق الكتاب، تم الإعلان عن المشروع في سنة ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، برعاية دارة الملك عبد العزيز[3]، يرأس فريق التحقيق بشار عواد [4]، أهداف المشروع:

- الاستفادة من النسخ الجديدة التي ظهرت، فمثلاً توفرت ١٥ نسخة من نهاية القرن الثالث إلى مطلع القرن السابع.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري طبعة ليدن، تاريخ الأدب العربي بروكلمان (٣/ ٤٧)، تاريخ التراث العربي لسزكين (٢/ ١٦٣)، تاريخ الطبري مقدمة أبو الفضل (٢٨/١)، الإمام الطبري للزحيلي (٢٢٥)، سيرة الطبري لعبد الرحمن العزاوي (١٣٥).

(٢) انظر: تاريخ الأدب العربي بروكلمان (٤٧/٣)، تاريخ التراث العربي لسزكين (١٦٤/٢)، تاريخ الطبري مقدمة أبو الفضل (٢٨/١)، الإمام الطبري للزحيلي (٢٢٥)، سيرة الطبري لعبد الرحمن العزاوي (١٣٥).

(٣) هي مؤسسة ثقافية تقع في الرياض في المملكة العربية السعودية، أنشئت دارة الملك عبد العزيز بموجب المرسوم الملكي في الخامس من شعبان عام ١٣٩٢هـ الموافق ١٩٧٢م، وقد تم إنشاؤها لخدمة تاريخ وجغرافية وآداب وتراث المملكة العربية السعودية والدول العربية والدول الإسلامية بصفة عامة.

(٤) بشار هو: بشار بن عواد بن معروف العبيدي البغدادي الأعظمي، حصل على الماجستير من دائرة التاريخ والآثار بجامعة بغداد، وحصل على الدكتوراة من قسم اللغات الشرقية في كلية الآداب بجامعة القاهرة، والدكتورة من كلية الآداب بجامعة بغداد، وتولى على مدى ثلاث سنوات (١٩٨٩ . ١٩٩٢م) رئاسة جامعة صدّام للعلوم الإسلامية المنتسبة لأهل السنة والجماعة مقابل الجامعات الشيعية في العراق. انظر: مقالة بعنوان الدكتور بشّار عوّاد معروف العبيدي العلامة المحدث والأديب المحقق على موقع رابطة علماء الشام، بقلم عمر العبسو.

- الاستفادة من نسخ المصادر الأخرى التي نقلت من تاريخ الطبري، كنسخ ابن الأثير وابن الجوزي وابن كثير.
- تصحيح الأخطاء الواقعة في الطبعات السابقة، وتوفير نص صحيح وموثق خالي من التصحيف والتحريف.

المبحث الأول

ادعاء الربوبية الوارد في تاريخ الطبري.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ **[البقرة:٢٥٨].**

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ **[الأنبياء:٢٩].**

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ۖ فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ **[القصص:٣٨].**

وقال تعالى: ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ **النازعات:٢٤].**

لا شك أن ادعاء الربوبية هو أقصى درجات الظلم والكفر بالله، فليس هناك ظلم، ولا كفر ولا جحود، يتجاوز هذا الكفر، وهذا الاستكبار، وهذا النوع من الكفر لعظمه ولشدة انحرافه وإلحاده عن الفطرة، فهو نادر جداً، على مستوى التاريخ، فإن الذين تجاوزوا بكفرهم وغيهم وادعوا الربوبية قلة نادرة، وقد عرض الطبري عدد منهم في تاريخه، سأعرضهم في هذا البحث، مع بيان منهج الطبري في ذكر أخبارهم، واستنباط السمات المشتركة بينهم، ولقد فصّل الطبري في ذكر خبر بعضهم، وألمح للبعض الآخر، سأذكرهم بحسب تسلسل ورودهم في التاريخ.

المطلب الأول

تعريف توحيد الربوبية والألوهية، وتعريف ادعاء الربوبية

يحسن قبل عرض المسألة أن أصوغ تعريفاً، لبيان ما لمراد بتوحيد الربوبية والألوهية:

تعريف توحيد الربوبية هو: «الإقرار بأن الله ﷻ رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك» [1].

هذا القسم من التوحيد عظيم، لما يتضمنه من الأدلة المفضية إلى معرفة الله وإفراده بأفعاله، الموصلة والمستلزمة، لتوحيده بالعبادة.

تعريف توحيد الألوهية:

عرف العلماء هذا التوحيد بتعريفات متعددة، اختلفت في اللفظ واتفقت في المعنى، ومنهم من فصل ومنهم من أجمل، فتوحيد الألوهية باختصار: هو إفراد الله بالعبادة لأنه المستحق لأن يعبد لا سواه مهما سمت درجته وعلت منزلته، فلا يصرف الدعاء والنذر والنحر والرجاء والخوف التوكل والرغبة والرهبة والإنابة إلا لله وحده لا شريك له.[2]

إن القرآن الكريم كله في إثبات التوحيد ومنه توحيد الربوبية والألوهية، قال تعالى: ﴿ٱلحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ ٢﴾ [الفاتحة:٢]، وقال تعالى: ﴿قُل إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾ [الأنعام:١٦٢]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرضَ قَرَارا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآء وَصَوَّرَكُم فَأَحسَنَ صُوَرَكُم وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلعَٰلَمِينَ ٦٤ هُوَ ٱلحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدعُوهُ مُخلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ ٦٥﴾ [غافر:٦٥]، وقال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلحَمدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلأَرضِ رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ ٣٦﴾ [الجاثية:٣٦].

هذه الأدلة وغيرها الواردة في الوحيين، تدل على أصل عظيم وهو إفراد الله تبارك وتعالى بربوبيته وإلاهيته، قال الطبري «مالك جميع العالمين وسيدهم، ومصلحهم، والناظر

---

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص: ١٧)، وانظر: شرح الطحاوية (١/ ٢٤).

(2) انظر: الغنية عن الكلام وأهله الخطابي (ص: ١٧)، الرسالة المفيدة محمد بن عبد الوهاب (ص: ٤١).

لهم، والرحيم بهم في الدنيا والآخرة»[١]، فالله تبارك وتعالى واحد في ربوبيته ولهذا هو المستحق للعبادة وحده، فبإثبات هذا الأصل الأول، يتحقق الأصل الثاني وهو إفراد الله بالعبادة، ولهذا قال الطبري في تفسير هذه الآيات: «فإنه خبر من الله جل وعز، أخبر عباده أن الألوهية خاصة به دون ما سواه من الآلهة والأنداد، وأن العبادة لا تصلح ولا تجوز إلا له لانفراده بالربوبية، وتوحده بالألوهية، وأن كل ما دونه فملكه، وأن كل ما سواه فخلقه، لا شريك له في سلطانه وملكه»[٢].

تعريف ادعاء الربوبية:

يحسن قبل عرض المسألة أن أصوغ تعريفاً، لبيان ما لمراد بادعاء الربوبية.

الادعاء لغةً: هو زعم المدعي للشيء أنه من حقه سواءً كان حقاً أو باطلاً، وفي الغالب يطلق على سياق ادعاء الباطل.[٣]

بناءً على تعريف الربوبية الاصطلاحي، وتعريف الادعاء، والأدلة التي سبق ذكرها وتبين حال من ادعى الربوبية، يمكن صياغة تعريف لمسألة ادعاء الربوبية.

ادعاء الربوبية اصطلاحاً: هو زعم الإنسان أنه رب سواء ادعى الربوبية المطلقة لنفسه، أو ادعى أنه متصف ببعض صفات الربوبية، وعلى هذا فهو مستحق للعبادة.

---

(١) تفسير الطبري (١/ ١٥٠).

(٢) تفسير الطبري (٦/ ١٤٨).

(٣) انظر: لسان العرب (١٤/ ٢٦١)، تاج العروس (٣٨/ ٤٨).

المطلب الثاني

مدعو الربوبية الوارد ذكرهم في تاريخ الطبري:

لقد ذكر الطبري خمسة ممن ادعوا الربوبية في التاريخ، ثلاثة منهم كانوا ملوكاً، ولم يفصل في ذكر أخبارهم، بل منهم من ألمح إليه فقط، سأذكرهم وفق التسلسل الذي ذكره الطبري، وهم:

١. إبليس.
٢. جمشيذ.
٣. النمرود.
٤. فرعون.
٥. ملك مجهول.
٦. المقنع.
٧. الحلاج.

أولاً: ادعاء إبليس للربوبية.

بدأ الطبري بذكر أخبار إبليس وما روي في أمر استكباره وادعائه للربوبية، وهو أول الشخصيات التي ذكر أخبارها في تاريخه، باعتبار أنه أول من أعطاه الله ملكاً، فقال الطبري: «فلنقل الآن في أول من أعطاه الله ملكا، وأنعم عليه فكفر نعمته، وجحد ربوبيته، وعتا على ربه واستكبر، فسلبه الله نعمته، وأخزاه وأذله ثم نتبعه ذكر من استن في ذلك سنته، واقتفى فيه أثره، فأحل الله به نقمته وجعله من شيعته، وألحقه به في الخزي والذل، ونذكر من كان بإزائه أو بعده من الملوك المطيعة ربها المحمودة آثارها، أو من الرسل والأنبياء إن شاء الله عز وجل»،[1] ويظهر أن الطبري قسم من سيخبر عنهم في كتابه إلى قسمين، من جهة الصلاح والفساد:

القسم الأول: الرسل والأنبياء، ومن تبعهم واقتفى أثرهم من الملوك المطيعة.

القسم الثاني: الملوك الكافرة العاصية، وقد جعل إبليس إمامهم.

لقد ذكر الطبري، أن إبليس أول من ملكه الله ملكاً، وأنه أول من ادعى الربوبية، وأول من استكبر، فقال الطبري: «أول من أعطاه الله ملكا، وأنعم عليه فكفر نعمته، وجحد ربوبيته، وعتا على ربه واستكبر، فسلبه الله نعمته...فأولهم وإمامهم في ذلك ورئيسهم وقائدهم فيه إبليس لعنه

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٧٩).

الله»[1]، وقال في موضع آخر: «فاستكبر على ربه، وادعى الربوبية، ودعا من كان تحت يده فيما ذكر إلى عبادته».[2]

لقد ذكر الطبري مسألة ادعاء إبليس للربوبية، وفق تسلسل منتظم، بين فيه الأسباب، من إنعام الله على إبليس، ثم الأقوال في إلحاده، فمنهم من قال إنه أُعجب بنفسه واستكبر، ومنهم من قال إنه من قوم عصوا الله، ومنهم من قال إنه ادعى الربوبية، ثم ذكر إهمال الله له، ثم ذكر عاقبة إبليس، ولهذا سأعرض هذه المسألة تحت ثلاثة عناوين رئيسة، أولها الأسباب، ثم ادعاء الربوبية، ثم العاقبة:

- **الأسباب:**

ذكر الطبري الأقوال في سبب استكبار ابليس على ربه، فقال: «القول في الأحداث التي كانت في أيام ملك إبليس وسلطانه والسبب الذي به هلك وادعى الربوبية»،[3]وقال في موضع آخر: «ذكر السبب الذي به هلك عدو الله وسولت له نفسه من أجله الاستكبار على ربه ﷻ».[4] والأسباب التي ذكرها الطبري، هي كالتالي:

السبب الأول: أنه تمكن وانتصر على الجن الذين عصوا الله، قال الطبري: «لما قتل الجن الذين عصوا الله، وأفسدوا في الأرض وشردهم، أعجبته نفسه ورأى في نفسه أن له بذلك من الفضيلة ما ليس لغيره»،[5] ولقد سرد الأخبار عن هذا، منها:

١. عن ابن عباس[6] أنه قال: «أول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضا...فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة وهم هذا الحي الذين يقال لهم الجن، فقتلهم ابليس ومن معه حي ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك

---

(1) تاريخ الطبري (١/ ٧٩).

(2) تاريخ الطبري (١/ ٨٠).

(3) تاريخ الطبري (١/ ٨٤).

(4) تاريخ الطبري (١/ ٨٥).

(5) تاريخ الطبري (١/ ٨٥).

(6) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، من صغار الصحابة، ابن عم الرسول ﷺ ، حبر الأمة، توفي ٧٠هـ. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥/ ١٥٥).

اغتر في نفسه، وقال: قد صنعت شيئا لم يصنعه أحد، قال: فاطلع الله على ذلك من قبله، ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه».[١]

٢. وقال الطبري في موضع آخر: «إن سبب هلاكه كان من أجل أن الأرض كان فيها قبل آدم الجن، فبعث الله إبليس قاضيا يقضي بينهم، فلم يزل يقضي بينهم بالحق ألف سنة حتى سمي حكما، وسماه الله به، وأوحى إليه اسمه، فعند ذلك دخله الكبر، فتعظم وتكبر، وألقى بين الذين كان الله بعثه إليهم حكما البأس».[٢]

السبب الثاني: أن الله ملكّه السماء الدنيا، والأرض وما بينهما، وخزانة الجنة، وكان مجتهداً في العبادة، قال الطبري: «كان الله عز وجل قد أحسن خلقه وشرّفه وكرّمه وملّكه على سماء الدنيا والأرض فيما ذكر، وجعله مع ذلك من خزّان الجنة»،[٣] وقال أيضاً: «أنه كان ملك سماء الدنيا وسائسها، وسائس ما بينها وبين الأرض، وخازن الجنة، مع اجتهاده في العبادة، فأُعجب بنفسه، ورأى أن له بذلك الفضل، فاستكبر على ربه عز وجل».[٤] ثم سرد الأخبار التي ذكرت هذا القول تحت عنوان: «ذكر الأخبار الواردة بأن إبليس كان له ملك السماء الدنيا والأرض وما بين ذلك».[٥]

السبب الثالث: أنه من قوم عصوا الله، قال الطبري: «السبب في ذلك أنه كان من بقايا خلق خلقهم الله عز وجل، فأمرهم بأمر فأبوا طاعته»،[٦] فالمراد أنه من أحد قبائل الجن، الذين أمرهم الله فعصوا، وهو لم يعص الله في ذلك الوقت، ثم استكبر عن السجود لآدم فيما بعد.

- **ادعاء الربوبية**

ذكر الطبري أمر إبليس بعد إنعام الله عليه، من استكباره، وادعائه للربوبية فقال: «فاستكبر على ربه، وادعى الربوبية، ودعا من كان تحت يده فيما ذُكر إلى عبادته».[٧] ثم سرد الأخبار

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٨٤).
(٢) تاريخ الطبري (١/ ٨٨).
(٣) تاريخ الطبري (١/ ٧٩).
(٤) تاريخ الطبري (١/ ٨٥).
(٥) تاريخ الطبري (١/ ٨١).
(٦) تاريخ الطبري (١/ ٨٦).
(٧) تاريخ الطبري (١/ ٨٠).

التي ذكرت أمر ادعائه للربوبية، فقال: «ذكر الخبر عن غمط عدو الله نعمة ربه واستكباره عليه وادعائه الربوبية،[1] فروى الطبري أقوال العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُل مِنهُم إِنِّيٓ إِلَٰه مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾ [الأنبياء:٢٩]، عدداً من الروايات منها:

١. عن ابن جريج[2] قال: «من يقل من الملائكة إني إله من دونه، فلم يقله إلا إبليس، دعا إلى عباده نفسه، فنزلت هذه الآية في إبليس». [3]

٢. عن قتادة[4] قال: «وإنما كانت هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال ما قال، لعنه الله وجعله رجيما».[5]

٣. وعن قتادة قال: «هي خاصة لإبليس».[6]

وهذه الأخبار هي الأخبار التي ذكرها الطبري، وصرحت بأنه ادعى الربوبية، ثم بعد أن ذكر الطبري جميع الأقوال في سبب إلحاده، وحقيقة إلحاده، رجح بين هذه الأقوال، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال كما قال الله عز وجل: ﴿وَإِذ قُلنَا لِلمَلَٰٓئِكَةِ ٱسجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلجِنِّ فَفَسَقَ عَن أَمرِ رَبِّهِۦ﴾[الكهف:٥٠]».[7]

وختم كلامه بقوله: «ولا يدرك علم ذلك إلا بخبر تقوم به الحجة، ولا خبر في ذلك عندنا كذلك، والاختلاف في أمره على ما حكينا ورويناه»،[8] وذلك لأن الروايات المذكورة في تاريخ الطبري في أخبار إبليس، لا يصح شيء منها.[9]

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٨٣).

(٢) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي الأموي، من أول من صنف الكتب، ثقة، توفي ١٥١هـ. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٨/ ٣٣٨).

(٣) تاريخ الطبري (١/ ٨٣).

(٤) هو: قتادة بن دعامة بن بكر بن وائل السدوسي البصري، ثقة ثبت مشهور بالتدليس، توفي ١١٧هـ. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٣/ ٤٩٨).

(٥) تاريخ الطبري (١/ ٨٣).

(٦) تاريخ الطبري (١/ ٨٣).

(٧) تاريخ الطبري (١/ ٨٨).

(٨) تاريخ الطبري (١/ ٨٨).

(٩) انظر حاشية: صحيح وضعيف تاريخ الطبري (١/ ١٨٣).

العاقبة

بعد أن ذكر الطبري، أسباب إلحاد إبليس، والأقوال في إلحاده، ذكر العاقبة، فقال: «فاستكبر على ربه، وادعى الربوبية، ودعا من كان تحت يده فيما ذكر إلى عبادته فمسخه الله تعالى شيطانا رجيما، وشوه خلقه، وسلبه ما كان حوله، ولعنه وطرده عن سماواته في العاجل، ثم جعل مسكنه ومسكن اتباعه وشيعته في الآخرة نار جهنم، نعوذ بالله من غضبه، ومن عمل يقرب من غضبه، ومن الحور بعد الكور».[١]

يظهر أن أمر ادعاء إبليس للربوبية، لا يستند إلى أدلة قوية ترجحه، وهذا ما بينه الطبري في ترجيحه، ولعل سبب ذكر الطبري هذا القول، لأنه أراد أن يبرز قائد وقدوة للقسم الثاني من تاريخه وهم الملوك العاصية، فأردا أن يتناول اخبار إبليس من هذا الجانب، ويفرد له قسم في التسلسل التاريخي، فذكره كأول ملك ملكه الله، وذكر أمر عصيانه، وهلاكه، وذلك ظاهر في قوله: «فلنقل الآن في أول من أعطاه الله ملكا...وجحد ربوبيته...ثم نتبعه ذكر من استن في ذلك سننه...فأحل الله به نقمته وجعله من شيعته».[٢]

ثانيا: ادعاء (جم الشيذ) للربوبية. a

هو ملك فارسي، اسمه جم بن ويونجهان، يقال له (جمشيذ)،[٣] وهو ثاني من ادعى الربوبية في تاريخ الطبري، وأحد الملوك الأوائل بعد أن أهلك الله قوم نوح عليه السلام، وقيل إنه ملك الأقاليم السبعة،[٤] وسُخِّر له الأنس والجن.[٥]

في أول حكمه كان عادلاً مطيعاً، ثم استكبر وكفر وادعى الربوبية، فأهلكه الله، قال الطبري: «ملك...جم الشيذ...وقيل إنه ملك الأقاليم السبعة كلها، وسخر له ما فيها من الجن والإنس، وعقد على رأسه التاج وقال حين قعد في ملكه: إن الله تبارك وتعالى قد أكمل بهاءنا

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٨٠).

(٢) تاريخ الطبري (١/ ٧٩).

(٣) الشيذ: أي الشعاع، لُقب بهذا لجماله، انظر: تاريخ الطبري (١/١٧٤).

(٤) الأقاليم السبعة هي: مفردها إقليم، وهو الجزء من الأرض، وقد قُسمت الأرض إلى سبعة أقاليم، وأختلف الناس في تقسيمها، من أشهرها: إقليم الهند، الحجاز، الحبشة، مصر وافريقية، بابل والعراق، الروم، الترك، الصين. انظر: التنبيه والإشراف (١/ ٢٩)، معجم البلدان (١/ ٢٥).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (١/١٧٤).

وأحسن تأييدنا، وسنوسع رعيتنا خيرا... وكتب إلى الناس...يخبرهم أنه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله».[١]

- **الأسباب**

الأسباب التي أدلت لاستكبار (جمشيذ)، وادعائه للربوبية، هي ما قاله الطبري من استقرار ملكه، وإنعام الله عليه، فبعد أن كتب للناس وأخبرهم أنه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله، أنعم الله عليه وأطال في عمره، وأكرم قومه، فقال: «فكان من جزائه، إياه عليها أن جنبهم الحر والبرد والأسقام والهرم والحسد، فمكث الناس ثلاثمائة سنه بعد الثلاثمائة والست عشرة سنة التي خلت من ملكه، لا يصيبهم شيء مما ذكر أن الله ﷻ جنبهم إياه، ثم إن جما بطر بعد ذلك نعمه الله عنده».[٢]

وقد أطال اللهﷻ في ملكه إلى حوالي ٧٠٠ سنة، قال الطبري: «وزعم بعضهم ان ملك جم كان سبعمائة سنة وست عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرين يوما».[٣]

فهذه العوامل من الاستقرار، وطول الحكم، كانت مدخلاً، لاستكبار (جمشيذ)، فهو لم يقر أنها فضل ومنة من الله، بل استكبر، وغرته نفسه، وغر قومه، بأن له حول وقوة من غير الله ﷻ.

- **ادعاء الربوبية**

بعد أن أنعم اللهﷻ عليه وعلى قومه، استكبر، وجحد نعمة اللهﷻ، قال الطبري: «ثم إن (جما) بطر بعد ذلك نعمه الله عنده، وجمع الإنس والجن، فأخبرهم أنه وليهم ومالكهم والدافع بقوته عنهم الأسقام والهرم والموت، وجحد إحسان الله ﷻ إليه، وتمادى في غيه».[٤]

وقال الطبري: «قال بعض علماء الفرس: إن (جما) لم يزل محمود السيرة إلى أن بقي من ملكه مائة سنة فخلط حينئذ، وادعى الربوبية، فلما فعل ذلك اضطرب عليه أمره، ووثب عليه

---

(١) تاريخ الطبري (١/١٧٤).

(٢) تاريخ الطبري (١/١٧٦).

(٣) تاريخ الطبري (١/١٧٦).

(٤) تاريخ الطبري (١/١٧٦).

أخوه...وطلبه ليقتله، فتوارى عنه، وكان في تواريه ملكا ينتقل من موضع إلى موضع، ثم خرج عليه (بيوراسب)[1] فغلبه على ملكه، ونشره بالمنشار».[2]

- **العاقبة**

بعد أن ادعى الربوبية سخط الله عليه وعلى ملكه، فقتل ومثل فيه، قال الطبري: «فلما فعل ذلك اضطرب عليه أمره، ووثب عليه أخوه...وطلبه ليقتله، فتوارى عنه، وكان في تواريه ملكا ينتقل من موضع إلى موضع، ثم خرج عليه (بيوراسب) فغلبه على ملكه، ونشره بالمنشار».[3]

وقال في موضع آخر، أن بعد أن ادعى الربوبية: «لم يحر أحد ممن حضره له جوابا، وفقد مكانه بهاءه وعزه، وتخلت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم بسياسة أمره، فأحس بذلك (بيوراسب) الذى يسمى الضحاك فابتدر إلى جم لينتهسه فهرب منه، ثم ظفر به (بيوراسب) بعد ذلك، فامتلخ أمعاءه واسترطها، ونشره بمنشار».[4]

ثالثاً: ادعاء النمرود للربوبية

هو النمرود بن كوش بن كنعان، وهو أحد الملكين الكافرين في الحديث الذي رُوي عن مجاهد مرفوعاً: ((لم يملك الأرض كلها إلا أربعة: مسلمان وكافران، فأما المسلمان فسليمان بن داود وذو القرنين، وأما الكافران فبخت نصر والذي حاج إبراهيم في ربه))،[5] وقيل إن النمرود هو الضحاك قال الطبري: «قال بعضهم: نمرود هو الضحاك نفسه».[6]

وهو الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى

---

(1) بيوراسب: يقال له (الازدهاق)، أي: الضحاك بالعربية، اُختلف في نسبه، فأهل اليمن ينسبونه لهم، والفرس يعدون نسبه أنه (بيوراسب بن اروندراسب بن زينكاو بن ويروشك ابن تاز بن فرواك بن سيامك بن مشا بن جيومرت)، قيل إنه ملك الأقاليم كلها، وكان في زمن نوح عليه السلام. انظر: تاريخ الطبري (١/ ١٩٤).

(2) تاريخ الطبري (١/١٧٦).

(3) تاريخ الطبري (١/١٧٦).

(4) تاريخ الطبري (١/١٧٦).

(5) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٦ / ٥٧٠) برقم: (٣٢٥٧٩).

(6) تاريخ الطبري (١/ ٢٣٤).

بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة:٢٥٨].

فذكر الطبري خبره مع إبراهيم ﷺ فقال: «الخبر عن عدو الله وعدو إبراهيم الذي كذب بما جاء به من عند الله، ورد عليه النصيحة التي نصحها له جهلا منه، واغترارا بحلم الله تعالى عنه، نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح، وما آل إليه أمره في عاجل دنياه حين تمرد على ربه، مع إملاء الله إياه، وتركه تعجيل العذاب له على كفره به».[١]

- **الأسباب**

الأسباب التي أدت لاستكبار النمرود وادعاءه الربوبية، تتمثل في عدد من العوامل تدرج النمرود في تلبسها، وهي:

السبب الأول ما روي عن تجبره في الأرض، فقد روى الطبري في تاريخه: «أن أول جبار كان في الأرض نمرود، وكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام».[٢]

السبب الثاني من الأسباب التي قوت النمرود لأن يدعي ويستمر في دعواه هو قدرته على بناء صرح إلى السماء، وذلك الصرح الذي بناه كان بعدما حاجه إبراهيم ﷺ «وهو الذي بنى صرحا إلى السماء»[٣] وسيأتي بيانه إن شاء الله.

السبب الثالث أنه كان ملك مشرق الأرض ومغربها «وقد قال جماعة: إن نمرود بن كوش بن كنعان هذا ملك مشرق الأرض ومغربها»، وقال في موضع آخر: قال «جماعة من سلف العلماء...كان ملكا برأسه»،[٤] إلا أن الطبري ينقض هذا القول، ويقول أن النمرود كان من عمال الضحاك[٥]، الذي استولى على حكم (جمشيذ) فولاه أمر بابل قال الطبري: «يقول عامة أهل الأخبار كان نمرود عاملا (للإزدهاق) الذي زعم بعض من زعم أن نوحا ﷺ كان مبعوثا إليه

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٢٨٧).

(٢) تاريخ الطبري (١/ ٢٨٧).

(٣) تاريخ الطبري (١/ ٢٨٨).

(٤) تاريخ الطبري (١/ ٢٣٣).

(٥) هو: (بيوراسب) الذي تم التعريف به. انظر حاشية: (ص: ٦٥).

على أرض بابل وما حولها»[١]، فيظهر أن النمرود مِن سفاهته، إدعى الربوبية، وتجاوز الحد، وتجبر، وهو لم يصل لأن يكون الملك الأول على الأرض، بل هو عامل من عُمال الضحاك.[٢]

السبب الرابع مدة حكمه الطويلة فقد حكم مدة ٤٠٠ سنة، قال الطبري: «ولاية نمرود إقليم بابل[٣] من قبل (الإزدهاق بيوراسب) دامت أربعمائة سنة».[٤]

فهذه الأسباب المتعددة، قادت النمرود للظلم الأعظم، فكونه ملكاً قد طالت مدة حكمه جعلتها مستكبراً، ثم جباراً على رعيته، فهذا ظلم جر ظلم أعظم، وهو إلحاده في توحيد الربوبية، بل وصل به الأمر إلى أن إدعى الربوبية.

- **ادعاء الربوبية**

مملكة بابل آن ذاك كانت مملكة مشركة تعبد الأوثان،[٥] فأرسل الله إليهم إبراهيم يدعوهم لتوحيد الله، فما كان من ملكهم النمرود إلا أن تجبر واستكبر، وزاد في طغيانه فادعى الربوبية.

فأول إلحاد النمرود وقومه هو عبادتهم للأوثان، ثم تكذيبهم بما جاء من عند الله ﷻ، ثم ردهم النصيحة، قال الطبري عنه هو: «عدو الله وعدو إبراهيم الذي كذب بما جاء به من عند الله، ورد عليه النصيحة التي نصحها له جهلا منه، واغترارا بحلم الله تعالى عنه».[٦]

فمن الأخبار عن تجبر النمرود على رعيته، ما ذكره الطبري: «أن أول جبار كان في الأرض نمرود، وكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام، فخرج إبراهيم يمتار مع من يمتار، فإذا مر به ناس قال: من ربكم؟ قالوا: أنت، حتى مر به إبراهيم، قال: من ربك؟ قال: ﴿ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡىِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِى بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٢٣٣).

(٢) تاريخ الطبري (١/ ٢٩٠).

(٣) إقليم بابل: هو العراق الان، وهو أوسط الأقاليم السبعة، انظر: التنبيه والإشراف (١/ ٢٩)، معجم البلدان (١/ ٣٤).

(٤) تاريخ الطبري (١/ ٢٩١).

(٥) انظر: تاريخ الطبري(١/ ٢٣٤).

(٦) تاريخ الطبري (١/ ٢٨٧).

ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ [البقرة:٢٥٨]، قال: فرده بغير طعام».[١]

ثم لم يكتف بذلك، بل عزم على إحراق رسول الله إبراهيم عليه السلام «ومحاولته إحراق خليله بالنار حين دعاه إلى توحيد الله والبراءة من الآلهة والأوثان، وأن نمرود لما تطاول عتوه وتمرده على ربه مع إملاء الله تعالى له فيما ذكر أربعمائة عام، لا تزيده حجج الله التي يحتج بها عليه، وعبره التي يريها إياه إلا تماديا في غيه».[٢]

ثم حلق بنسرين، بزعمه يريد أن يطلب إله إبراهيم عليه السلام، فذكر الطبري عدداً من الأخبار تفصل أمر طيرانه، ومنه قوله: «وحلف نمرود أن يطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة أفرخ من فراخ النسور، فرباهن باللحم والخمر، حتى إذا كبرن وغلظن واستعلجن، قرنهن بتابوت، وقعد في ذلك التابوت، ثم رفع رجلا من لحم لهن، فطرن به، حتى إذا ذهبن في السماء أشرف ينظر إلى الأرض، فرأى الجبال تدب كدبيب النمل، ثم رفع لهن اللحم، ثم نظر فرأى الأرض محيطا بها بحر كأنها فلكة في ماء، ثم رفع طويلا فوقع في ظلمة، فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته، ففزع فألقى اللحم فاتبعته منقضات، فلما نظرت الجبال إليهن وقد أقبلن منقضات وسمعن حفيفهن فزعت الجبال، وكادت أن تزول من أمكنتها ولم يفعلن، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَقَد مَكَرُواْ مَكرَهُم وَعِندَ ٱللَّهِ مَكرُهُم وَإِن كَانَ مَكرُهُم لِتَزُولَ مِنهُ ٱلجِبَالُ ٤٦﴾[إبراهيم:٤٦] ».[٣]

وبعد أن حلق بالنسور، ولم يصل لمراده، عزم على بناء الصرح، قال الطبري: «وهو الذي بنى صرحا إلى السماء، فأتى الله جل جلاله بنيانه من القواعد، وهو الذي قال الله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنيَٰنَهُم مِّنَ ٱلقَوَاعِدِ﴾ [النحل:٢٦]»[٤]، وذكر في موضع آخر: «فلما رأى أنه لا يطيق شيئا أخذ في بناء الصرح، فبنى حتى إذا أسنده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر- بزعمه- إلى إله إبراهيم».[٥]

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٢٨٧).
(٢) تاريخ الطبري (١/ ٢٨٧).
(٣) تاريخ الطبري (١/ ٢٨٩).
(٤) تاريخ الطبري (١/ ٢٨٨).
(٥) تاريخ الطبري (١/ ٢٨٩).

بل وصل به الأمر أن الله ﷻ أرسل إليه ملك يدعوه للإيمان بالله، فتجبر واستكبر، ومن الروايات التي ذكرها الطبري، قوله: «ثم بعث الله إلى الجبار ملكا: أن آمن بي وأتركك على ملكك، قال: فهل رب غيري؟ فجاءه الثانية فقال له ذلك، فأبى عليه، ثم أتاه الثالثة فأبى عليه».[١]

فتجد أن النمرود هو أظلم الذين ادعوا الربوبية، فهو دعا لعبادة نفسه، واستكبر على ربه، واعتدى على رسوله، وظلم رعيته، مع إمهال الله له، وتظافر دلائل ربوبية الله حوله، بل أرسل الله له ملكاً يدعوه، فكفر واستكبر.

- **العاقبة**

لقد زاد طغيان النمرود، وتجبره، بل إن ادعاءه للربوبية، لم يسبق له مثيل، ولقد أمهله الله، وأقام عليه الحجة، ثم عجل له العاقبة في الدنيا، من خلال مخلوق ضعيف وهو البعوض، وقد عاقبه الله، بقدر مدة حكمه ٤٠٠ سنة، فقال الطبري: «عذبه الله- فيما ذكر- في عاجل دنياه قدر إملائه إياه من المدة بأضعف خلقه، وذلك بعوضة سلطها عليه توغلت في خياشيمه فمكث أربعمائة سنه يعذب بها في حياته الدنيا».[٢]

وأما التفصيل في كيفية العذاب، فبعد أن أرسل الله له الملَك، استكبر وأصر على كفره، فأمهله الملَك ثلاث أيام، فجاءه العذاب، قال الطبري: «ثم بعث الله إلى الجبار ملكا: أن آمن بي وأتركك على ملكك، قال: فهل رب غيري؟ فجاءه الثانية فقال له ذلك، فأبى عليه، ثم أتاه الثالثة فأبى عليه، فقال له الملك: اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام، فجمع الجبار جموع، فأمر الله الملك، ففتح عليهم بابا من البعوض، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها، فبعثها الله عليهم، فأكلت لحومهم وشربت دماءهم، فلم يبق إلا العظام، والملك كما هو لم يصبه من ذلك شيء، فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره، فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق، وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه وكان جبارا أربعمائة عام، فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه وأماته الله».[٣]

ثم ذكر الطبري الأخبار في أمر بناءه للصرح، وعقاب الله بهد الصرح من القواعد، قال الطبري: «فبنى حتى إذا أسنده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر- بزعمه- إلى إله إبراهيم، فأحدث

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٢٨٨).

(٢) تاريخ الطبري (١/ ٢٨٧).

(٣) تاريخ الطبري (١/ ٢٨٨).

ولم يكن يحدث، وأخذ الله بنيانه من القواعد: ﴿فَخَرَّ عَلَيهِمُ ٱلسَّقفُ مِن فَوقِهِم وَأَتَىٰهُمُ ٱلعَذَابُ مِن حَيثُ لَا يَشعُرُونَ ٢٦﴾[النحل:٢٦]، يقول: من مأمنهم، وأخذهم من أساس الصرح، فتنقض بهم ثم سقط فتبلبلت ألسن الناس من يومئذ من الفزع، فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا، فلذلك سميت بابل، وإنما كان لسان الناس قبل ذلك السريانية».[1]

رابعاً: ادعاء فرعون للربوبية.

أشهر من ادعى الربوبية فرعون وهو الوليد بن مصعب، وقد كان أشد الفراعنة غلظة وقسوة على بني إسرائيل[2]، لم يذكر الطبري خبره استقلالا، وإنما ضمّنه عند ذكر خبر موسى ﷺ، فذكر نسب موسى ﷺ وخبر ولادته وبعثته، وإرسال بني إسرائيل معه، ومن واجه في سبيل دعوته ومنهم فرعون، وقصة فرعون مع موسى ﷺ، لها تفاصيل كثيرة، سأكتفي بذكر ما يختص بمألة ادعائه للربوبية وما اتصل بها:

- **الأسباب**

الأسباب التي أدت لاستكبار فرعون وادعاءه الربوبية، تتمثل في عدد من العوامل تدرج فرعون في تلبسها، وهي:

السبب الأول ظلمه لبني إسرائيل، فقد كان هو وقومهم يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، فقد روى الطبري أنه: «لم يكن من الفراعنة فرعون أشد غلظة، ولا أقسى قلبا، ولا أسوأ ملكة لبني إسرائيل منه، يعذبهم فيجعلهم خدما وخولا، وصنفهم في أعماله، فصنف يبنون، وصنف يحرثون، وصنف يزرعون له، فهم في أعماله، ومن لم يكن منهم في صنعة له من عمله فعليه الجزية، فسامهم كما قال الله: ﴿سُوٓءَ ٱلعَذَابِ﴾[البقرة:٤٩]».[3]

ومن صور العذاب التي رواها الطبري: «كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار، ثم يصف بعضه إلى بعض، ثم يأتي بالحبالى من بني إسرائيل فيوقفهن عليه فيحز أقدامهن، حتى إن المرأة منهن لتمصع بولدها فيقع بين رجليها، فتظل تطؤه تتقي به حز القصب عن رجليها، لما بلغ من جهدها، حتى أسرف في ذلك، وكاد يفنيهم».[4]

---

(1) تاريخ الطبري (١/ ٢٨٩).

(2) انظر: تاريخ الطبري (١/ ٣٨٧).

(3) تاريخ الطبري (١/ ٣٨٧).

(4) تاريخ الطبري (١/ ٣٨٧).

السبب الثاني وهو سبب ذكره عدد من العلماء بما فيهم الطبري وهو تكبر واستغناء فرعون عن سؤال الله النفع والبركة من احتضان موسى ، بخلاف آسية فقد روى الطبري عن ابن عباس خبر أمر موسىعليه السلام عندما استوهبه فرعون لآسية [1] وقال لها قرة عين لكِ لا لي، قال: «أتت به فرعون قالت: ﴿قُرَّتُ عَين لِّي وَلَكَ لَا تَقتُلُوهُ﴾[القصص:٩]، قال فرعون: يكون لك، فأما أنا فلا حاجة لي فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي يحلف به، لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت به لهداه الله به، كما هدى به امرأته، ولكن الله حرمه ذلك))[2]»[3].

السبب الثالث البطانة الفاسدة، فإن فرعون حينما حاوره موسى وهارون باللين، كاد أن يؤمن إلا أن وزيره هامان، وسوس له، فكفر واستكبر، وسأذكر تفصيل ذلك عند بيان إلحاده.[4]

فهذه الأسباب المتعددة، قادت فرعون للظلم الأعظم، فالظلم يجر ظلم أعظم، وهو إلحاده في توحيد الربوبية، بل وصل به الأمر إلى أن إدعى الربوبية.

- **ادعاء الربوبية**

إلحاد فرعون وكفره وتجبره كان من قبل ولادة موسى عليه السلام، واستمر حتى بعد إرساله إليه نبيا رسول، بل زاد تجبره واستكباره، بعد دعوته للحق، بأن وصل به الأمر لأن ادعى الربوبية، عندما قال: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلأَعلَىٰ ٢٤﴾ [النازعات:٢٤]، ويحسن بيان تدرج فرعون في الإلحاد من ميله في ظلم الرعية، حتى وقوعه في الذنب الأعظم وهو ادعاء الربوبية، ففي ذلك بيان أن العبد لا يقع في الشر الأكبر دفعة واحدة، بل يتدرج في الإلحاد حتى يصل إلى الإلحاد الأكبر، والمراحل التي تدرج فيها فرعون حتى وقع في ادعاء الربوبية هي أربعة مراحل، وهي كالتالي:

أولاً ظلم فرعون في تعبيد بنى إسرائيل، ذكر الطبري الخبر في الحوار الذي جرى بين موسى عليه السلام وفرعون: حين قال موسى: «إني رسول رب العالمين، أن أرسل معي بني إسرائيل، فعرفه فرعون فقال: ﴿أَلَم نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدا وَلَبِثتَ فِينَا مِن عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨ وَفَعَلتَ فَعلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلتَ وَأَنتَ

---

(1) آسية زوجة فرعون، اسمها: آسية بنت مزاحم، هي من النساء الأربع الكُمَّل، وهي من بني إسرائيل، من أفضل نساء زمانها، ومن أفضل نساء العالمين، وقت كفلت موسى وهو صغير، وآمنت بالله. انظر: فضائل الصحابة للنسائي (ص: ٧٤)، تاريخ الطبري (١/ ٣٨٦)، تاريخ الطبري (١/ ٣٨٧).

(2) أخرجه النسائي في "الكبرى" (١٠ / ١٧٢) برقم: (١١٢٦٣).

(3) تاريخ الطبري (١/ ٣٩٣).

(4) انظر: تاريخ الطبري (١/ ٤١١).

مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾[الشعراء:١٩] معنا على ديننا هذا الذي تعيب! ﴿قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٢٠ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡما ﴾ – والحكم النبوة– ﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾[الشعراء:٢٢]، وربيتني قبل وليدا!».[١]

ثانيا: تحدي موسى عليه السلام وطلب المعجزة ثم الكفر بها: «﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣﴾[الشعراء:٢٣]، ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾[طه:٥٠]، يقول: أعطى كل دابة زوجها ثم هدى للنكاح، ثم قال له: ﴿إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٠٦﴾[الأعراف:١٠٦]، وذلك بعد ما قال له من الكلام ما ذكر الله تعالى، قال موسى: ﴿قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ٣٢﴾[الشعراء:٣٢]، – والثعبان الذكر من الحيات– فاتحة».[٢]

ثالثاً: بنى الصرح مثلما فعل النمرود، وذلك ما رواه الطبري: «عن قتادة: ﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [القصص:٣٨]، قال: كان أول من طبخ الآجر يبني به الصرح».[٣]

وقد ساق الله الدلائل لكي يؤمن فرعون وقومه من قبل يوم المحاجة الأعظم، ومع ذلك لم يؤمنوا بالله، فقد قال الطبري: «الآيات التي ابتلى الله بها قوم فرعون كانت قبل اجتماع موسى والسحرة ... ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ – وهو الجوع– ﴿وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٣٠﴾ [الأعراف:١٣٠]».[٤]

رابعاً: لقد خُوطب فرعون باللين والقول الحسن مع ما جاء به من الظلم العظيم، وما كان إلا أن اتبع رأي بطانته الفاسدة وزيره العاصي هامان، بل وزاد في ظلمه، فقال إن ربكم الأعلى، قال الطبري: «ثم إن الله جل ثناؤه أوحى إلى موسى وهارون أن: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [طه:٤٤]، فأتياه فقال له موسى: هل لك يا فرعون في أن أعطيك شبابك ولا تهرم، وملكك لا ينزع منك، ويرد إليك لذة المناكح والمشارب والركوب، فإذا مت دخلت الجنة؟ تؤمن بي! فوقعت في نفسه هذه الكلمات، وهي اللينة، فقال: كما أنت حتى يأتي هامان فلما جاء هامان قال له: أشعرت إن ذلك الرجل أتاني؟ قال: من هو؟ – وكان قبل ذلك إنما يسميه الساحر، فلما كان

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٤٠٤).

(٢) المرجع السابق (١/ ٤٠٤).

(٣) تاريخ الطبري (١/ ٤٠٥)

(٤) المرجع السابق (١/ ٤١٠)

ذلك اليوم لم يسمه الساحر – قال فرعون: موسى، قال: وما قال لك؟ قال: قال لي: كذا وكذا، قال هامان: وما رددت عليه؟ قال: قلت: حتى يأتي هامان فأستشيره، فعجزه هامان، وقال: قد كان ظني بك خيرا من هذا، تصير عبدا يَعبُد بعد أن كنت ربا يُعبَد! فذلك حين خرج عليهم فقال لقومه وجمعهم فقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلأَعلَىٰ ٢٤﴾ [النازعات:٢٤]، وكان بين كلمته ﴿مَا عَلِمتُ لَكُم مِّن إِلَٰهٍ غَيرِي﴾ [القصص:٣٨] وبين قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلأَعلَىٰ ٢٤﴾ أربعون سنة».[١]

- **العاقبة**

إن ظلم فرعون وقومه لبني إسرائيل كان من قبل ولادة موسى وبعثته، وإن الله، قد أرسل إليهم علامات تنبههم، منها الجوع، فذكر الطبري قوله تعالى: «﴿وَلَقَد أَخَذنَآ ءَالَ فِرعَونَ بِٱلسِّنِينَ﴾ – وهو الجوع– ﴿وَنَقص مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ ١٣٠﴾ [الأعراف:١٣٠]».[٢]

ثم أنزل الله ﷻ عليه العقاب الأخير الذي كان فيه هلاكه، هو غرقه، فقد ذكر الطبري عدد من الأخبار التي فيها خبر الملكين جبريل وميكائيل عند موت فرعون، فقال: « وتفرد جبرئيل بفرعون بمقلة من مقل البحر، فجعل يدسها في فيه، فقال حين أدركه الغرق: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَت بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسرَٰٓءِيلَ وَأَنَا مِنَ ٱلمُسلِمِينَ ٩٠﴾[يونس:٩٠]، فبعث الله اليه ميكائيل يعيره، قال: ﴿ءَآلـَٰٔنَ وَقَد عَصَيتَ قَبلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلمُفسِدِينَ ﴾[يونس:٩١]، فقال جبرئيل: يا محمد، ما أبغضت أحدا من الخلق ما أبغضت رجلين: أما أحدهما فمن الجن وهو إبليس حين أبى أن يسجد لآدم، وأما الآخر فهو فرعون حين قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلأَعلَىٰ ﴾ [النازعات:٢٤]، ولو رأيتني يا محمد، وأنا آخذ مقل البحر فأدخله في فم فرعون مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها!».[٣]

وقد أخرج الله جثة فرعون من البحر، تطميناً لبني إسرائيل، قال الطبري: «وقالت بنو إسرائيل: لم يغرق فرعون، الآن يدركنا فيقتلنا، فدعا الله موسى: فأخرج فرعون في ستمائه ألف وعشرين ألفا، عليهم الحديد فأخذته بنو إسرائيل يمثلون به».[٤]

وأبقى الله جثة فرعون عبرة لمن يعتبر: «يقول الله: ﴿ءَآلـَٰٔنَ وَقَد عَصَيتَ قَبلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلمُفسِدِينَ فَٱليَومَ نُنَجِّيكَ﴾، أى سواء لم يذهب منك شيء، ﴿لِتَكُونَ لِمَن خَلفَكَ ءَايَةً﴾

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٤١١)

(٢) المرجع السابق (١/ ٤١٠)

(٣) تاريخ الطبري (١/ ٤١٦)

(٤)المرجع السابق (١/ ٤١٦)

[يونس:٩٢]، أي عبرة وبينة فكان يقال: لو لم يخرجه الله ببدنه حتى عرفوه لشك فيه بعض الناس».[١]

خامساً: ادعاء ملك مجهول للربوبية

لقد ذكر الطبري خبر ملك من الملوك المجهولين ادعى الربوبية، وقصته تشبه قصة (جمشيذ)، ولكن هلاك هذا الملك كان على يد (بختنصر)[٢]، والفرق بين (جمشيد) و(بختنصر) كبير، إذ أن (جمشيذ) كان قبل إرسال نوح a، و(بختنصر) بعد موسى a ، فهذا يمنع من أن يكون هو (جمشيد)، إلا إن كان (الضحاك) الذي كان هلاك (جمشيد) على يديه، يدعى (بختنصر)، في ذلك الوقت[٣]، ادعائه للربوبية:

ذكر الطبري: «إن رجلا ملك وهو فتى شاب، فقال: إني لأجد للملك لذة وطعما، فلا أدري أكذلك كل الناس أم أنا وجدته من بينهم؟ فقيل له: بل الملك كذلك، فقال: ما الذي يقيمه لي؟ فقيل له: يقيمه لك أن تطيع الله فلا تعصيه، فدعا ناسا من خيار من كان في ملكه فقال لهم: كونوا بحضرتي في مجلسي، فما رأيتم أنه طاعة لله عز وجل فأمروني أن أعمل به، وما رأيتم أنه معصية لله فازجروني عنه أنزجر، ففعل ذلك هو وهم، واستقام له ملكه بذلك أربعمائة سنة مطيعا لله عز وجل»،[٤] فهذا خبر بداية ملكه وإنعام الله عليه، فقد حكم مملكته بطاعة الله، وأنعم الله عليه بالاستقرار وطول العهد.

- **الأسباب**

السبب الأول: هو طول عهده فقد حكم ٤٠٠ سنة، وكان هذا مدخل الشيطان لأن يوسوس عليه، فقد ذكر الطبري أنه: «واستقام له ملكه بذلك أربعمائة سنة».[٥]

السبب الثاني: وسوسة الشيطان له، فقد تنبه لوجود ملك عادل يحكم بطاعة الله ﷻ، فقد ذكر الطبري: «ان إبليس انتبه لذلك فقال: تركت رجلا يعبد الله ملكا أربعمائة سنة! فجاء فدخل

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٤٢١)

(٢) بختنصر الثاني هو: بختنصّر بن بيت بن جوذرز، الملك البابلي، الذي حصل في عهده السبي البابلي، وتخريب أرض المقدس، وقد حكم ٤٥سنة. انظر: مختصر تاريخ دمشق (٥/ ١٥٦).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (١/١٧٦).

(٤)المرجع السابق (١/١٧٧).

(٥)المرجع السابق (١/١٧٧).

عليه فتمثل له برجل، ففزع منه الملك، فقال: من أنت؟ قال إبليس: لا ترع، ولكن أخبرني من أنت؟ قال الملك: أنا رجل من بني آدم، فقال له إبليس: لو كنت من بني آدم لقد مت كما يموت بنو آدم، ألم تر كم قد مات من الناس وذهب من القرون! لو كنت منهم لقد مت كما ماتوا، ولكنك إله، فادع الناس إلى عبادتك».[١]

- **ادعاء الربوبية**

هذا الملك الكافر، لقد استجاب لوسواس الشيطان، فدعى الناس لعبادته، وأنكر نعمة الله ﷻ، فخطب في الناس أنه ربهم، قال الطبري: «فدخل ذلك في قلبه ثم صعد المنبر، فخطب الناس فقال: أيها الناس، إني قد كنت أخفيت عنكم أمرا بان لي إظهاره، لكم تعلمون أني ملكتكم منذ أربعمائة سنة، ولو كنت من بني آدم لقد مت كما ماتوا، ولكني إله فاعبدوني».[٢]

- **العاقبة**

بعد أن دعا لعبادة نفسه، أوحى الله لمن كان عنده، بأن يرجع عن قوله، ويتوب لربه، إلا أنه أبى واستكبر، فأهلكه الله، وأزال ملكه، بأن سلط عليه، بختنصر، ذكر الطبري أنه قال: «فاعبدوني ،فأرعش مكانه وأوحى الله إلى بعض من كان معه فقال: أخبره أني قد استقمت له ما استقام لي، فإذا تحول عن طاعتي إلى معصيتي فلم يستقم لي، فبعزتي حلفت لأسلطن عليه بختنصر، فليضربن عنقه، وليأخذن ما في خزائنه وكان في ذلك الزمان لا يسخط الله على أحد إلا سلط عليه بختنصر، فلم يتحول الملك عن قوله، حتى سلط الله عليه بختنصر، فضرب عنقه، وأوقر من خزائنه سبعين سفينة ذهبا».[٣]

الخمسة السابق ذكرهم، هؤلاء الذين ادعوا الربوبية، قبل الإسلام، وقد فصل الطبري في ذكر خبرهم، وهناك اثنين ممن ذكر الطبري أنهم ادعوا الربوبية في الإسلام، ولكنه لم يفصل في ذكر خبرهم، وإنما ألحم إليهم إلماحاً، وسأذكرهم باختصار مثلما ذكرهم الطبري.

سادساً: ادعاء المُقنَّع للربوبية.

هو المشهور بالمقنع الخرساني، ظهر في زمن الدولة العباسية في النصف الثاني من القرن الثالث، ولم يذكر الطبري اسماً له، بينما اختلف المؤرخون في اسمه، فمنهم من قال هو

---

(١) تاريخ الطبري (١/١٧٧).

(٢)المرجع السابق (١/١٧٧).

(٣) تاريخ الطبري (١/١٧٧).

حكيم،[١] ومنهم من قال عطاء،[٢] ولقد لُقب بالمُقنَّع، لأنه كان يغطي وجهه بقناع ليخفي قبح وجه.[٣]

- **ادعاء الربوبية**

لم يصرح الطبري بأمر ادعائه للربوبية، إنما ذكر قوله بتناسخ الأرواح،[٤] ودعواه لغيرها من الأقوال الكفرية، وذلك عندما ذكر أبرز أحداث سنة ١٦١هـ، قال الطبري: «سنة إحدى وستين ومائة، ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان من ذلك خروج حكيم المقنع بخراسان من قرية من قرى مرو، وكان فيما ذكر يقول بتناسخ الأرواح، يعود ذلك إلى نفسه، فاستغوى بشرا كثيرا، وقوي وصار إلى ما وراء النهر».[٥]

بينما خبر ادعائه الربوبية، قد رواه الطبري عند ذكر خبر الخلاف الذي جرى بين الأمين[٦] والمأمون[٧]، ما روي عن كلام الفضل بن سهل[٨] وزير المأمون، عندما كان يخاطب المأمون، أنه قال: «إن هذه الدولة لم تكن قط أعز منها أيام أبي جعفر[٩]، فخرج عليه المقنع وهو يدعي الربوبية...فتضعضع العسكر بخروجه بخراسان، فكفاه الله المؤنة».[١٠]

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ (٥/ ٢١١).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (٤/ ٤٥٨)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٠٦).

(٣) انظر: تاريخ الإسلام (٤/ ٤٥٨).

(٤) تناسخ الأرواح: الاعتقاد ان الروح تنتقل بين الأجسام، وهي تلقى ثوابها أو عقوبتها، عند انتقالها للجسم الجديد، فإما تتناسخ، أو تُمسخ. انظر: أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام (ص: ٧٠).

(٥) تاريخ الطبري (٨/ ١٣٥).

(٦) الأمين هو: محمد بن هارون الرشيد، الخليفة أبو عبد الله، ولد سنة، تولى الخلافة بعد أبيه هارون، كان سيء التدبير، مُبذر، مع صحة إسلام ودين، توفي ١٩٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٣٤).

(٧) المأمون هو: عبد الله بن هارون الرشيد، الخليفة أبو العباس، دعا إلى القول بخلق القرآن، تولى الخلافة بعد الأمين، توفي سنة: ٢٢٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٨٩).

(٨) الفضل هو: الفضل بن سهل السرخسي، وزير المأمون، وأسلم على يده سنة ١٩٠هـ، لُقب بذي الرئاستين؛ لأنه تقلد الوزارة والحرب، توفي سنة: ٢٦٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٩).

(٩) أبو جعفر هو: عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي، ثاني خلفاء العباسيين، تميز بحسن تدبير أموال الدولة، وأخمد الفتن، توفي سنة: ١٥٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٨٣).

(١٠) تاريخ الطبري (٨/ ٣٧١).

- **العاقبة**

بقي المقنع يدعي الربوبية ثلاث سنين، والتف حوله جماعة، ومنذ بداية دعواه سنة ١٦٠هـ، أرسل المهدي[١] من يقاتله قال الطبري: «فوجه المهدي لقتاله عدة من قواده...ثم أفرد المهدي لمحاربته سعيدا الحرشي[٢]، وضم إليه القواد، وابتدأ المقنع بجمع الطعام عدة للحصار في قلعة بكش[٣]».

مات المقنع في سنة ١٦٣هـ، بالسم منتحراً، وذلك عندما اشتد عليه الحصار، في قلة بكش، قال الطبري عند ذكره أخبار تلك السنة: «سنة ثلاث وستين ومائة، ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها، فمن ذلك ما كان فيها من هلاك المقنع، وذلك أن سعيدا الحرشي حصره بكش، فاشتد عليه الحصار، فلما أحس بالهلكة شرب سما، وسقاه نساءه وأهله، فمات وماتوا فيما ذكر جميعا، ودخل المسلمون قلعته، واحتزوا رأسه، ووجهوا به الى المهدى وهو بحلب».[٤]

- **سابعاً: ادعاء الحلاج للربوبية.[٥]**

هو الحسين بن منصور الحلاج، صوفي، ساحر مشعوذ، ادعى الربوبية، وقال بالحلول[٦]، ظهر في سنة ٣٠١هـ، وقتل سنة ٣٠٩هـ. [٧]

---

(١) هو: محمد بن عبد الله المنصور أبي جعفر، تولى الخلافة بعد أبيه، كان مسرف في الملذات، ولكنه كان يعادي الضالين المضلين، أمثال المقنع، توفي ١٦٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٠٠).

(٢) سعيد هو: سعيد بن عمرو بن الأسود الحرشي، من أشهر قادة الدولة العباسية، توفي في العقد الثالث من القرن الثاني. انظر: تاريخ الإسلام (٣/ ٤٢١).

(٣) ي قلعة تقع في ولاية خرسان، تحديداً في بلاد الصغد. انظر: البلدان لليعقوبي (ص: ١٣٨).

(٤) تاريخ الطبري (٨/ ١٤٤).

(٥)المرجع السابق (١٠/١٧٤).

(٦) الحلول ينقسم إلى قسمين: الأول الحلول السرياني وهو عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، والثاني الحلول الجواري وهو عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفًا للآخر، كحلول الماء في الكوز. انظر: التعريفات (ص: ٩٢). والمراد به ما ذكره الإسفراييني: من هذب نفسه في الطاعة وصبر على اللذات والشهوات ارتقى الى مقام المقربين ثم لا يزال يصفو ويرتقى في درجات المصافات حتى يصفو عن البشرية فاذا لم يبق فيه من البشرية حظ حل فيه روح الاله الذى حل في عيسى بن مريم ولم يرد حينئذ شيئا الا كان كما اراد وكان جميع فعله فعل الله تعالى وزعموا ان الحلاج ادعى لنفسه هذه الرتبة. انظر: الفرق بين الفرق (ص:٢٤٨).

(٧) انظر: تكملة تاريخ الطبري لمحمد الهمذاني (١١/ ٢١٩)، صلة تاريخ الطبري لعريب القرطبي (١١/ ٨٤).

- **ادعاء الربوبية**

لم يفصل الطبري في ذكر خبره وإنما ألمح إليه عندما ذكر أخبار سنة ٣٠١هـ باختصار، قال الطبري: «ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث... وفيها احضر...رجل ذكر أنه يعرف بالحلاج ويكنى أبا محمد مشعوذ، ومعه صاحب له، سمعت جماعه من الناس يزعمون أنه يدعي الربوبية».[١]

لم يُفصّل الطبري في أمر ادعائه للربوبية، ولا في ذكر أخباره الأخرى، بينما تجد مزيد تفصيل في الصلة والتكملة لتاريخ الطبري.[٢]

- **العاقبة**

لم يُقتل الحلاج ويحاكم إلا في سنة ٣٠٩،[٣] بينما ذكر الطبري أمر إعدامه عند ذكره أخبار سنة ٣٠١هـ، قال الطبري: «فصلب هو وصاحبه ثلاثة أيام، كل يوم من ذلك من أوله إلى انتصافه، ثم ينزل بهما، فيؤمر بهما إلى الحبس، فحبس مده طويله، فافتتن به جماعة...إلى أن ضج الناس، ودعوا على من يعيبه، وفحش أمره، وأخرج من الحبس، فقطعت يداه ورجلاه، ثم ضربت عنقه، ثم أحرق بالنار»،[٤] فكانت عاقبة الحلاج، تقطيع أطرافه، ثم قطع رأسه، ثم حرقه.

---

(١) تاريخ الطبري (١٠/ ١٤٧).

(٢) انظر: صلة تاريخ الطبري لعريب القرطبي (١١/ ٨٠)، تكملة تاريخ الطبري لمحمد الهمذاني (١١/ ٢٠٤).

(٣) انظر: صلة تاريخ الطبري لعريب القرطبي (١١/ ٩٤)، تكملة تاريخ الطبري لمحمد الهمذاني (١١/ ٢٠٤).

(٤) تاريخ الطبري (١٠/ ١٤٧).

المطلب الثالث

الفوائد المنهجية والعلمية من المبحث:

بعد عرض المبحث سأذكر أبرز الفوائد المنهجية والعلمية التي استنبطتها من كلام الطبري:

١. الربط المنهجي بين مفردات الكتاب والهدف الرئيس من تأليفه فتجده لا ينفك من تذكيرك بأول مفرداته، وكيف هي متسقة في سلسلة مترابطة مع هدف الكتاب، وذلك في قوله عند ذكر أول هذه المسألة: «فلنقل الآن في أول من أعطاه الله ملكا، وأنعم عليه فكفر نعمته، وجحد ربوبيته، وعتا على ربه واستكبر، فسلبه الله نعمته، وأخزاه وأذله ثم نتبعه ذكر من استن في ذلك سنته، واقتفى فيه أثره، فأحل الله به نقمته وجعله من شيعته، وألحقه به في الخزي والذل ونذكر من كان بإزائه أو بعده من الملوك المطيعة ربها المحمودة آثارها، أو من الرسل والأنبياء إن شاء الله عز وجل»[١].

٢. بما أن الطبري عزم كتابة تاريخ العالم واختار في منهجه الترتيب التسلسلي لظهور الرسل والملوك، فقد بدأ بإبليس كونه أو من ملكه الله، وسرد الآثار الدالة على ذلك، وذكر ما فيها من أخباره واستكباره وادعائه الربوبية، ومع أن الاخبار في أمر ادعاء ابليس للربوبية، تعارضها نصوص الكتاب، التي اختار رأيه على أساسها، إلا أنه ذكرها لأنه أراد تناول اخبار ابليس ووضعه في سياق يناسب موضوع الكاتب وهو الرسل والملوك، فذكره كأول ملك.

منهج الطبري في الترجيح، هو الاعتماد على ما صح من الأدلة، ولذلك أختار ما اختاره، في ذكر خبر ابليس، بناءً على الآية الواردة في كتاب الله، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال كما قال الله عز وجل: ﴿وَإِذ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾[الكهف:٥٠]»، [٢]وختم كلامه بقوله: «ولا يدرك

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٧٩).

(٢)المرجع السابق (١/ ٨٨).

علم ذلك إلا بخبر تقوم به الحجة، ولا خبر في ذلك عندنا كذلك، والاختلاف في أمره على ما حكينا ورويناه».[1]

ذكر الطبري أخبار من ادعى الربوبية، وفق منهجية واضحة متسلسلة، وذلك ببيان السبب، ثم الإلحاد، ثم العاقبة. وذلك ببيان أصل حالهم، ثم بيان السبب الذي أوقع الاستكبار في قلوبهم، وهو إنعام الله عليهم، ثم ذكر وقوع الاستكبار في أنفسهم وادعائهم الربوبية، ثم سوء عاقبتهم بإنزال غضب الله عليهم.

من أسباب ذكر أخبار ملك إبليس وكفره وادعائه الربوبية مع ما في الروايات من ضعف، وكأن الحكمة من ذكر هذه الروايات، مع ما فيها من ضعف، ليس نقل أخباره، وإنما استنباط وتقرير، أوصاف وأحوال المستكبرين في الأرض، فيكون حاله هو الأصل والقاعدة التي ينضم تحتها كل ملك كافر يأتي من بعده.

لم يستطرد الطبري في ذكر أخبار المقنع والحلاج، وذلك لأنهما ليسا ملكين، والسبب الأخر لعله بسبب قرب عهدهما من الطبري، فلم تصل له تفاصيل أخبارهما ولم يتثبت من أمرهما، ولذلك تجد أن من أكمل تاريخ الطبري، ككتاب التكملة والصلة، قد فصلوا بعض الشيء في ذكر أخبارهما.

أسباب ادعاء الربوبية

عند تأمل أخبار من ادعى الربوبية، يمكن ان نستنبط عوامل متشابهة وأسباب مشتركة، أدت لارتكابهم هذا الفعل، وهي كالتالي:

١. حسن حالهم وانعام الله عليهم، فقد كانوا ملوكاً، وقد أطال الله في أعمارهم، وعافاهم في أبدانهم، واستقر وازدهر حكمهم، فظنوا أن النعيم الذي هم فيه، استحقوه، وامتلكوه لتميزهم عن غيره من البشر، فلم ينظروا إليه على انه نعمة أعطاهم الله إياها، ليبتليهم، بل رأوه حق لهم.

وهذا السبب ليس سبب مباشر، بل عامل من العوامل التي هيأت لهم ادعائهم، وذلك لأن، هناك من الملوك الأتقياء أمثال داود وسليمان عليهم السلام.

---

(1) تاريخ الطبري (١/ ٨٨).

٢. السبب المباشر والأظهر، وقوع الاستكبار في أنفسهم، وتغذيته من قبل الشيطان، ويكون بالوسواس الخفي، أو المباشر مثل قصة الملك المجهول.

٣. قسوة قلوبهم وجرأتهم على ادعاء مثل هذه الدعوى الباطلة، تأتي بالتدرج، بل قد تكون عقوبة، لظلم قد اقترفوه، فتجد من ادعى الربوبية من هؤلاء هم في الأصل ملوك ظُلام ظلموا الرعية، وانتشر الشرك في ممالكهم، بل انغمسوا فيه، وطال عليهم الحال فيه، حتى وصلوا إلى اقصى درجات الظلم، وهو ادعاء الربوبية.

٤. البطانة الفاسدة، لن يقوى مدعي الربوبية على هذه الدعوى إن لم يكن حوله بطانة فاسدة تعينه وتنصره على دعواه، بل تجد منهم من يشير عليه، لأن يتمسك بها، كقصة فرعون وهامان، عندما ثبته على ظلمه.

- **حقيقة ادعاء الربوبية:**

عند تأمل أخبار من ادعى الربوبية، تجد عند التدقيق أنهم لم يدعوا الربوبية المطلقة، بل أقصى ما فعلوه أنهم طلبوا الألوهية، وادعوا شيء من صفات الربوبية، بل تجد أنهم في قرارة أنفسهم يعلمون بعجزهم، ففي قصة النمرود بُهت في مناظره إبراهيم a عندما طلب منه أن يأتي بالشمس من المغرب، وعجز عن التحليق بالنسور، بل خاف ورجع للأرض، وفي قصة فرعون فزع وخاف من حية موسى a ، بل كاد أن يسلم لولا وسوسة هامان، فهم طلبوا الألوهية، ولم يدّعوا الربوبية المطلقة على وجه الدقة.

- **عاقبة من ادعى الربوبية:**

تجد أن كل من ادعى الربوبية، سواء كان قبل الإسلام، أو بعده، قد أنزل الله عليه عقابه، ولقي جزاءه في الدنيا قبل الآخرة، مع حرص هؤلاء الملوك على أن يقووا أنفسه ليتقوا الهلاك، ويحافظون على ملكهم، فالنمرود وفرعون كلاهما قتّل الصبيان خوفاً على ملكهم، ومع ذلك حلت عليهم اللعنة والعقوبة، فإبليس حلت عليه اللعنة وطرد من الجنة، و(جمشيذ) سُلط عليه أخوه واستولي على ملكه ثم أتى الضحاك وأزال مملكتهم، والنمرود قُتلته بعوضة، وفرعون أُغرق واعلن ندمه قبل موته ولم يُقبل منه، والملك المجهول قتله بختنصر، والمقنع والحلاج قُتلا وصُلبا، فلعنة الله على الظالمين.

الخاتمة

بعد حمد الله على تيسير هذا البحث وإتمامه، أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كالتالي:

- المراد بادعاء الربوبية: هو زعم الإنسان أنه رب سواء ادعى الربوبية المطلقة لنفسه، أو ادعى أنه متصف ببعض صفات الربوبية، وعلى هذا فهو مستحق للعبادة.

- أسباب ادعاء الربوبية: عند تأمل أخبار من ادعى الربوبية، يمكن ان نستنبط عوامل متشابهة وأسباب مشتركة، أدت لارتكابهم هذا الذنب، وهي:

١. حسن حالهم وانعام الله عليهم، فظنوا أن النعيم الذي هم فيه، استحقوه، وامتلكوه لتميزهم عن غيره من البشر، فلم ينظروا إليه على انه نعمة أعطاهم الله إياها، ليبتليهم، بل رأوه حق لهم، وهذا السبب ليس سبب مباشر، بل عامل من العوامل التي هيأت لهم ادعائهم.

٢. السبب المباشر والأظهر، وقوع الاستكبار في أنفسهم، وتغذيته من قبل الشيطان، ويكون بالوسواس الخفي، أو المباشر.

٣. قسوة قلوبهم وجرأتهم على ادعاء مثل هذه الدعوى الباطلة، تأتي بالتدرج، بل قد تكون عقوبة، لظلم قد اقترفوه.

٤. البطانة الفاسدة، لن يقوى مدعي الربوبية على هذه الدعوى إن لم يكن حوله بطانة فاسدة تعينه وتنصره على دعواه.

- حقيقة ادعاء الربوبية: عند تأمل أخبار من ادعى الربوبية، تجد عند التدقيق أنهم لم يدعوا الربوبية المطلقة، بل أقصى ما فعلوه أنهم طلبوا الألوهية، وادعوا شيء من صفات الربوبية، بل تجد أنهم في قرارة أنفسهم يعلمون بعجزهم.

-عاقبة من ادعى الربوبية: تجد أن كل من ادعى الربوبية، سواء كان قبل الإسلام، أو بعده، قد أنزل الله عليه عقابه، ولقي جزاءه في الدنيا قبل الآخرة، مع حرص هؤلاء الملوك على أن يقووا أنفسه ليتقوا الهلاك، ويحافظون على ملكهم، ومع ذلك حلت عليهم اللعنة والعقوبة، فلعنة الله على الظالمين.

وهذا -والله اعلم- وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الخامس والعشرون بعد المئة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٢. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المصدر: الشاملة الذهبية، الكتاب غير موافق للمطبوع، أعده للشاملة: سيد بن محمد السناري.

٣. الإمام الطبري، أحمد محمد الحوفي، من ضمن سلسلة أعلام العرب رقم: ١٣، دار النشر: المؤسسة المصرية العامة.

٤. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

٥. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٧. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الأولى، ٢٠٠٣ م.

٨. تاريخ التراث العربي (علوم القرآن والحديث – التدوين التاريخي – الفقه – العقائد)، الدكتور فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي، راجعه: د عرفة مصطفى – د سعيد عبد الرحيم، أعاد صنع الفهارس: د عبد الفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام النشر: ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٩. تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث – بيروت، الثانية – ١٣٨٧ هـ.

١٠. تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، وأعاد نشره دار التراث العربي.

١١. تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.
١٢. تاريخ الطبري، طبعة ليدن، تاريخ الأدب العربي بروكلمان.
١٣. التاريخ العربي والمؤرخون، شاكر مصطفى، دار العلم للملايين، الثالثة ١٩٨٣م.
١٤. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.
١٥. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
١٦. تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المِبْرَد الحنبلي، عناية: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.
١٧. تصحيح لسان العرب، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، دار الآفاق العربية – مصر /القاهرة، الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
١٨. تكملة تاريخ الطبري، محمد بن عبد الملك ، أبو الحسن الهمذاني المعروف بالمقدسي، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية – بيروت، الأولى، ١٩٥٨.
١٩. التنبيه والإشراف، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي – القاهرة، مجهولة التاريخ.
٢٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.
٢١. الدر الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السَّاعي، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي، دار الغرب الاسلامي، تونس، الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.
٢٢. السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ .

٢٣. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٢٤. سيرة الطبري، عبد الرحمن العزاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، الأولى ١٩٨٩م.
٢٥. صحيح وضعيف تاريخ الطبري، الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري، حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي، إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
٢٦. صلة تاريخ الطبري، عريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ، دار التراث – بيروت، الثانية – ١٣٨٧ هـ١ ضمن كتاب تاريخ الطبري.
٢٧. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤٠٣.
٢٨. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود الطناحي د. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الثانية، ١٤١٣هـ٠.
٢٩. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الأولى، ١٤٠٧ هـ.
٣٠. طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
٣١. طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الأولى، ١٣٩٦هـ.
٣٢. طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي ، شمس الدين الداوودي المالكي، دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
٣٣. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.
٣٤. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي الإسفراييني، أبو منصور، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الثانية، ١٩٧٧هـ.

٣٥. فضائل الصحابة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤٠٥هـ.
٣٦. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٧. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٣٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، مكتبة المثنى - بغداد، ١٩٤١م.
٣٩. مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول ١٩٥٠م-١٣٦٩هـ، الجزء الثاني ١٩٥١م-١٣٧١هـ، المجلد الثالث ١٩٩٥م-١٣٧٤هـ، دار نشر: التفيض بغداد.
٤٠. مجمع الآداب في معجم الألقاب، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، الأولى، ١٤١٦ هـ.
٤١. المحمدون من الشعراء وأشعارهم، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، حققه وقدم له ووضع فهارسه: حسن معمري، راجعه وعارضه بنسخه حمد الجاسر، دار اليمامة، عام النشر: ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
٤٢. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م٩.
٤٣. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الأولى، ١٤٠٩.
٤٤. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٤٥. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، الثانية، ١٩٩٥ م.

٤٦. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية.

٤٧. مقالة بعنوان الدكتور بشّار عوّاد معروف العبيدي العلامة المحدث والأديب المحقق على موقع رابطة علماء الشام، بقلم عمر العبسو.

٤٨. المقفى الكبير، تقي الدين المقريزي، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٤٩. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

٥٠. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٥١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة:١٩٠٠-١٩٩٤م.

٥٢. *ABU DJAFAR MOHAMMED IBN DJARIR AT-TABARI, M.J.DE. GOEJE, LUGD.BAT.BRILL, 1879-1881.*